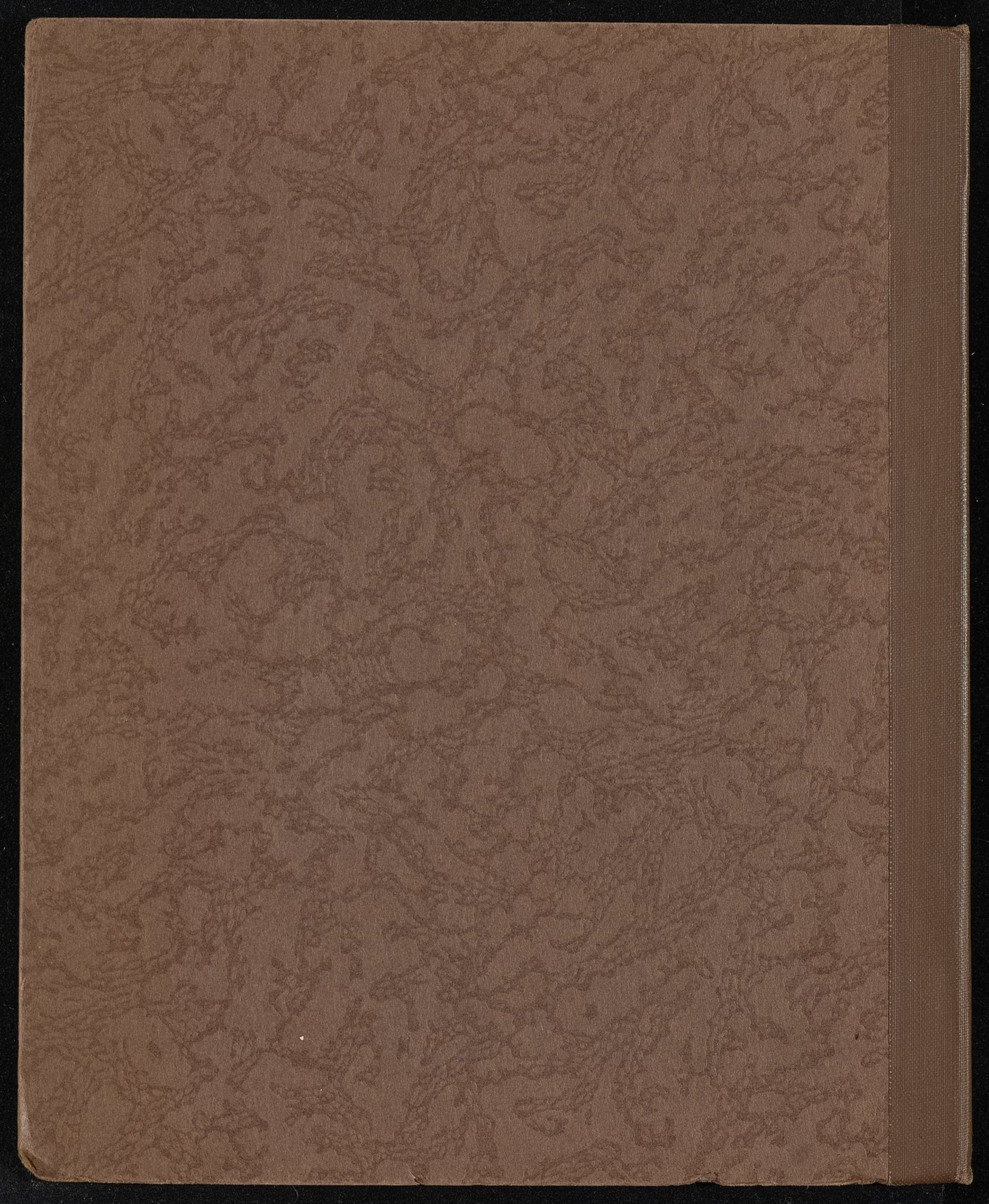
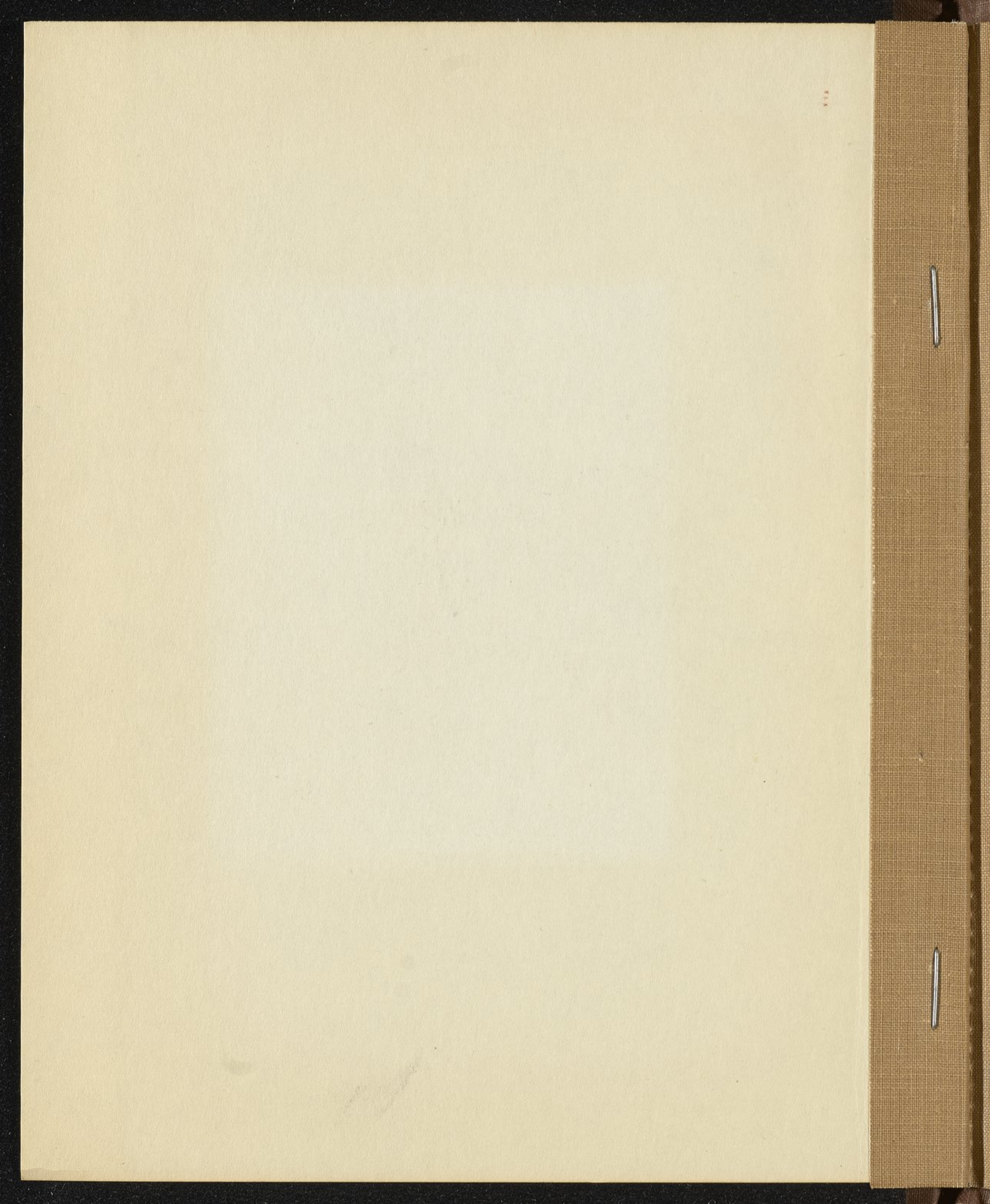
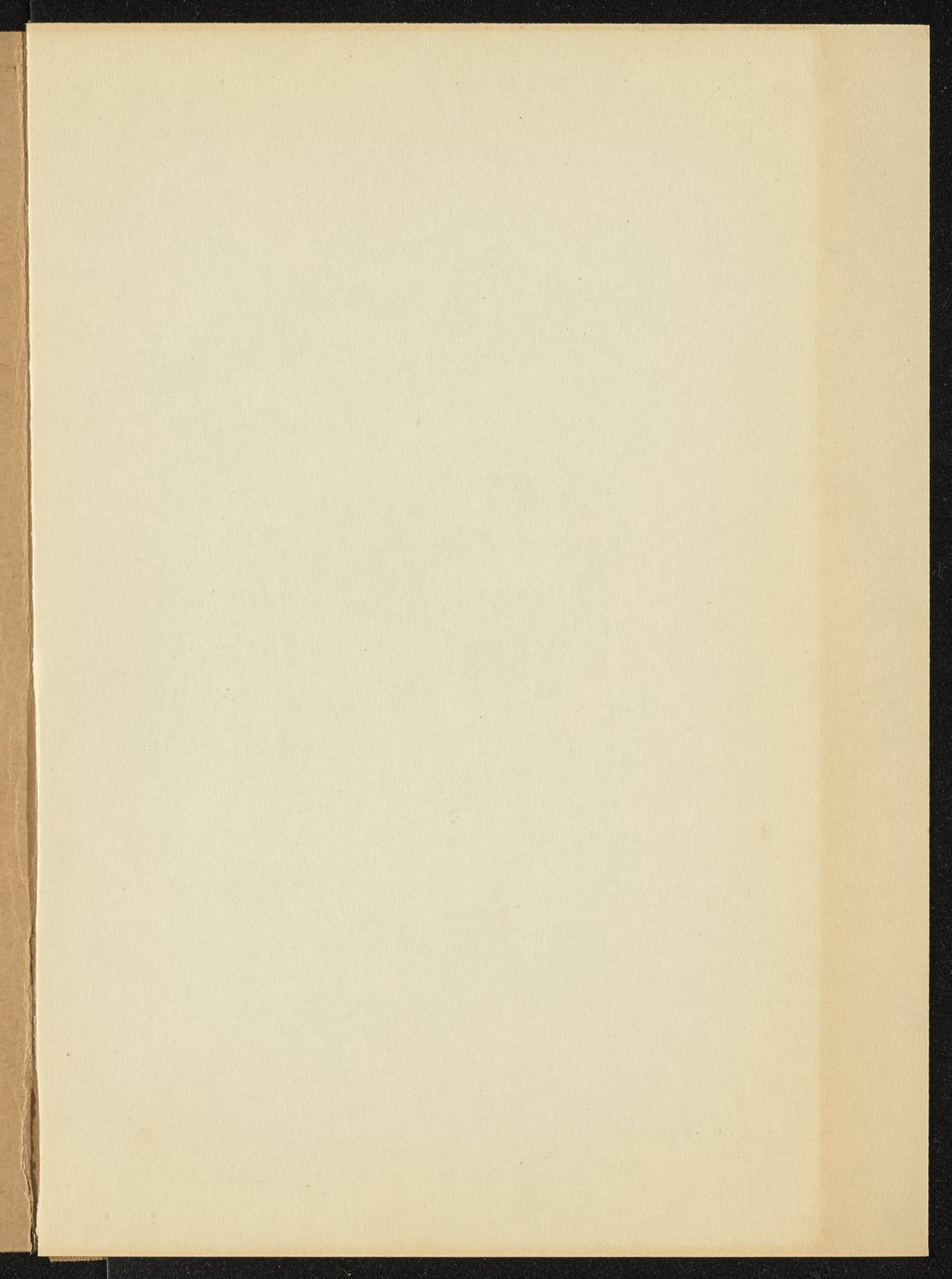






محمود تيمور

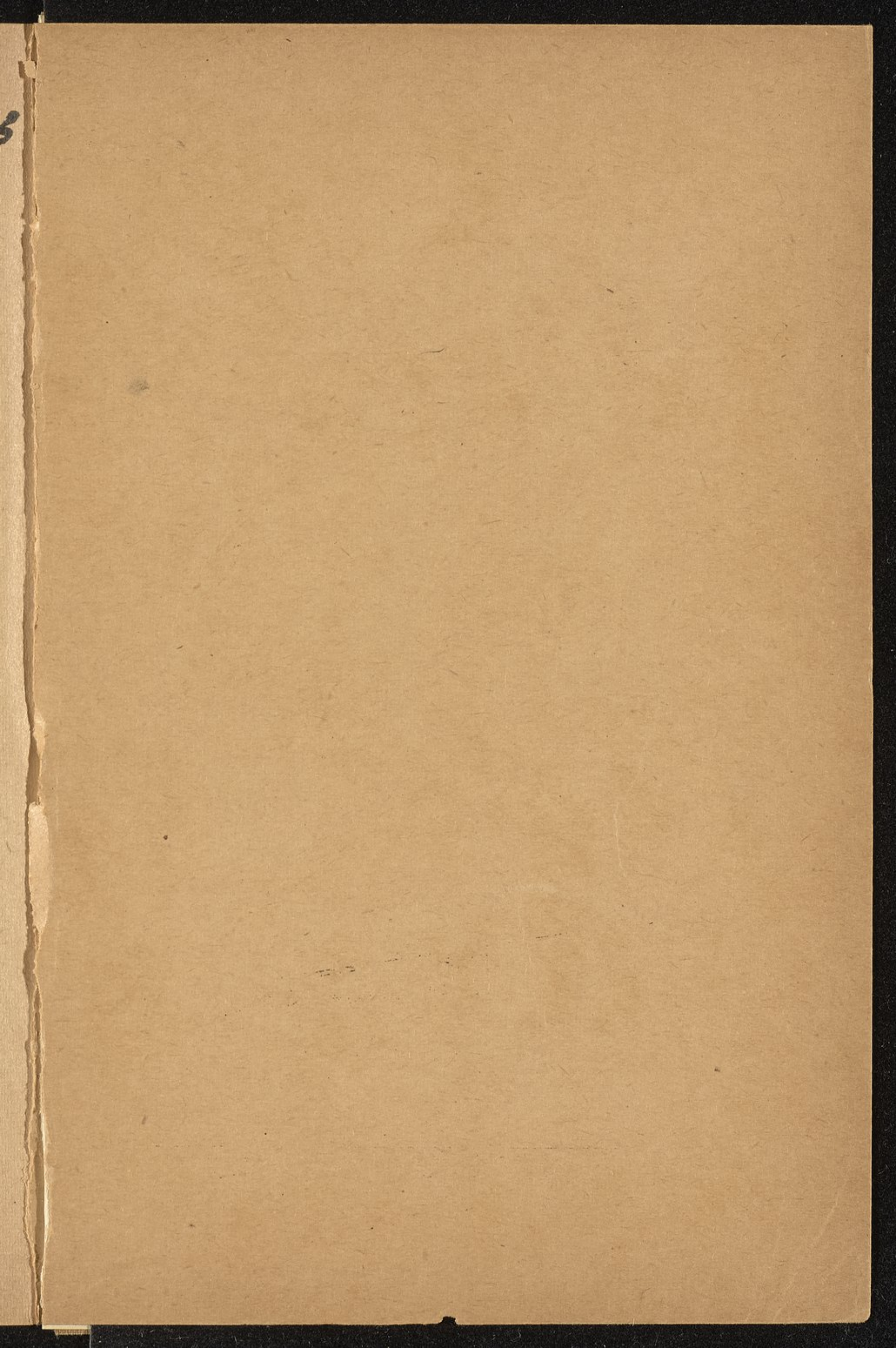
المنقذة!

و

حفلة شاى

الناشر
دار الكتب الأهلية
ميدان الأوبرا . مصر

مطبعة الاعتماد بشارع حسن الأكبر بمصر
١٩٤٣



محمود تيمور

المنقذة!

و

حَفلة شاى

الناشر
دار الكتب الأهلية
ميدان الأوبرا . مصر

مطبعة الاعتماد بشارع حسن الأكبر بمصر
١٩٤٢

تصدير

حيرة الأديب

يحيا الأدباء المصريون اليومَ فى دنيا عجيبة لا يمكننا إلا أن نعدَّها مرحلة انتقال. فلكل أديب معاصر أن يفخرَ بأنه عصامى يشق بيده الطريق، إذ هو لا يعيش فى عهد انتظمت فيه شئون الأدب، وتعيَّنَتْ أهدافه، وتوحَّدتْ لغته، فحوله مذاهبُ شتى يجرب منها ما يظنه الأَوْفق، حتى إذا تَبَيَّنَ له خلاف ما ظن؛ عاد إلى مذهب كان يأباه. وهو لا يدرى: أيقتصر على التُّراث العربىّ، يغترف منه، ويطبعُ الكلامَ على غِراره؟ أم يُقْبل على الجديد المستحدَث من ألوان الأدب فى الغرب؟ وتراه يُؤْثِرُ فى كتابته الفصحى مرة، ويعطف على اللغة الدارجة مرة، ويتوسط فى الأمر فيخلط بينهما مرة ثالثة. وهو تارة يأنَس إلى الألفاظ المهجورة، والأساليب المنمقة؛ وطورا لا يجد غضاضة فى قبول الكلمات الدخيلة، ويتبذَّل شيئا فى استعمال العبارات السوقية السائرة. وليس الأديب المعاصر — على

اختلاف تلك الحالات — إلا محاوِلا أن يأتى بجديد يضمن له رضا ضميره ورضا القراء معا .

فالأدب فى هذه الحقبة لا طابَع له . وذلك لأن الحياة الثقافية لم يتكون لها طابع بعد . وهذه دور التعليم ذاتَ نوازع متباينة : الأزهر يحافظ على قديمه ، ويرسمُ للمستقبل طريقا يتفرع من الماضى ؛ والجامعة تنادي بالتجديد نداءات مختلفة بين متطرفة ومتوسطة ؛ والمعاهد الأجنبية بجنسيّاتها المتعددة تنشر أنواعا من الثقافات والمشارب . ولكل ذلك أثر مختلط فى الجيل الناشئ لاتستقر معه الحياة الأدبية على شيء .

فالآثار التى تتمخض عنها قرائح الأدباء المعاصرين — كلٌّ على حسب مذهبه ، ووَفْق نزعته — هى جهود أولية ؛ والبيئة الأدبية في هذا العهد كقِدْرٍ تُطْبَخ فيها أشتات النزعات والثقافات . وسيأتى اليوم الذي تَنْضَج فيه تلك الأخلاط ، وتصبح طعاماً شهيّا هو ثقافة المستقبل ، وهو طابع الغد الذى كُتِب على الأدباء المعاصرين ألّا يشهدوه إلا ظنًّا وتخميناً .

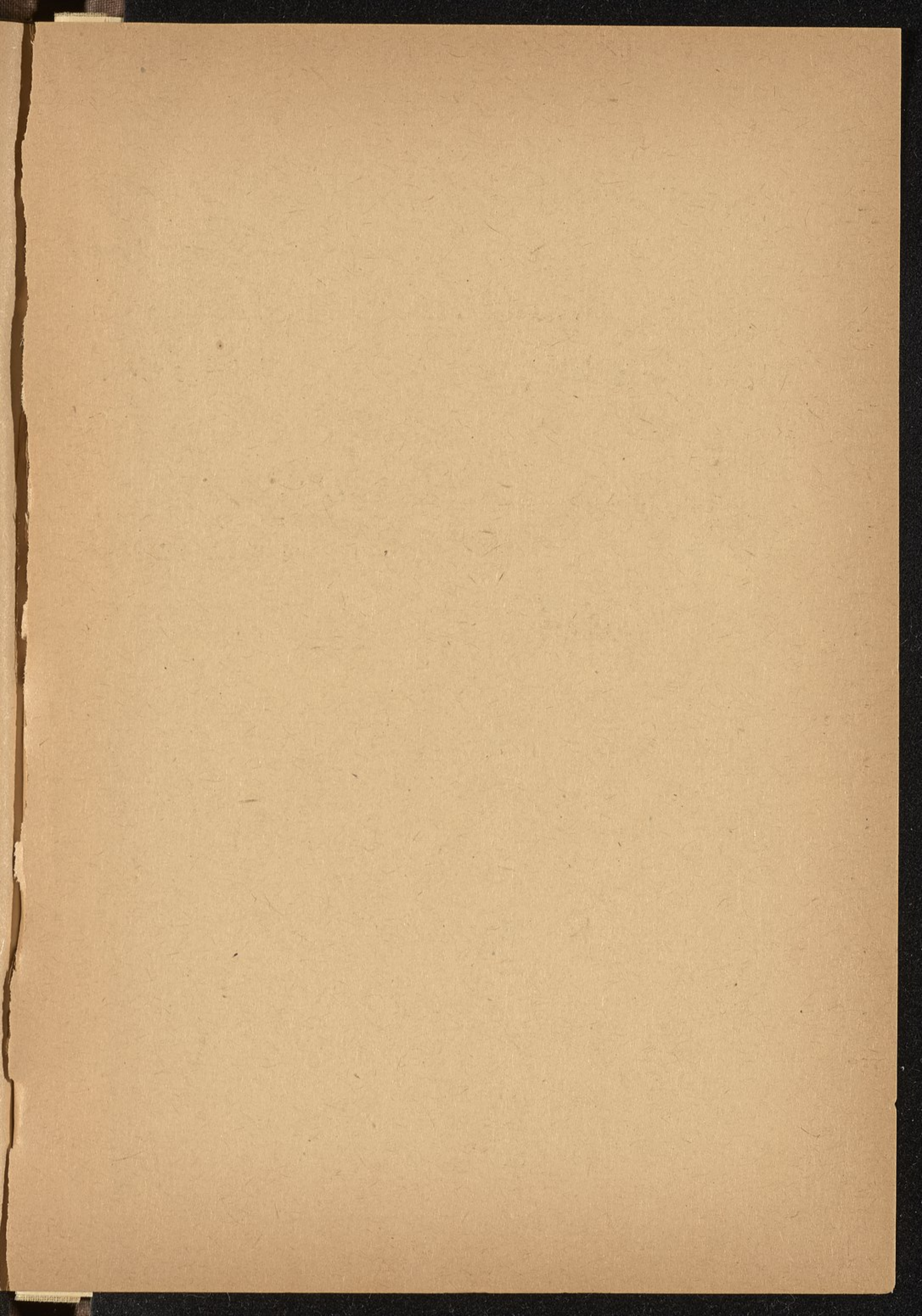
فهؤلاء الأدباء المعاصرون هم فِداءُ ذلك العهد الانتقالىّ المختلط ، وهم كجنود الطليعة الذين يتقدمون الجيش ، ويعرفون

أن مصيرهم الهلاك المحقق ، ولكن لهم على أية حال فخر التمهيد للجيش ، حتى يكتب له الظفر .

والأدب المصرى القائم اليوم يجاهد ويكافح ليقوم على أنقاضه عباقرة ينشئون ثقافة جديدة هى الثقافة الثابتة الباقية ، وأدبًا جديدا هو الأدب الخالد العظيم .

وسوف تكون آثار الأدباء المعاصرين كالأساس المستور لهذا البناء الشامخ !

محمود تيمور





مسرحية ذات فصل واحد

زمنها عصر المماليك

أشخاص الرواية

بَرْسَبـــاى : من مماليك « خليل بك » شيخ البلد المتوفَّى ، شجاع في شَرْخ الشباب ، طَموح إلى المجد .

طويل العمـــر : مُرَبِّى « بَرْسباى » شيخ يبلغ السبعين ، محتفظ بقواه .

قاســـم : من أتباع « بَرْسَباى » ، فارس ، فى الخامسة والخمسين .

وَحِيـــد : مَن أتباع « بَرْسباى » فارس ، فى مُقْتَبَل العمر .

فرِيهــــان : بنت « خليل بك » شيخ البلد المتوفَّى ، فى نَضارة السن .

نِسْرِين : وصيفة « فرِيهان » ، فى الخمسين .

شَلَبِيَّـــة : قارئة البخت ، فى الستين .

مماليـــك .

جـــوارٍ .

فُرْسَـــان .

ردهة فى بيت « برسباى » يدل كل شى
فيها على ترف وثراء .
يدخل « الشيخ طويل العمر » و « وحيد » .

طويل العمر : أتقول إن الباشا الوالى استدعَى أميرنا « بَرْسَباى » ؟

وَحِيد : نعم ، استدعاه ... إنى متحققٌ من هذا !

طويل العمر : ولكن ألا ترى أنه أبطأ فى العودة ؟

وحيد : أبطأ حقا ... ربما تكون الجلسةُ قد طالت ...
أحَسبُكَ تعرف : لِمَ اجتمع الوالى بالأمير ؟

طويل العمر : أعرف ... أعرف ... لعنةُ الله على مشيخة البلد
التى تجرّ علينا كلَّ يوم مشكلات ...

وحيد : الباشا الوالى يَعْضُدُ أميرَنا « بَرْسَبَاى » .

طويل العمر : الوالى ؟ ... الوالى شيخ علَاه الكِبَر ، وأقعده
المرض . وهل فى مُسْتَطاع أحدٍ أن يُنَحِّيَ عن
مشيخة البلد « داود بك » ؟ أسأل الله العلىَّ القدير
أن يُريحنا منه !

وحيـــــد : لا تنس أن أعوانَ أميرنا كثير ، وأن عنده من جمع المماليك جيشاً جرّارا ... مشيخة البلد مآلها إليه إن شاء الله !

طويل العمر : حقَّق الله المُنَى !.. ولـكن هل تَظن أن المشيخةَ سهلةُ المنال ؟ على أميرنا أن يخوضَ بحراً من الدماء ... الدماء ... الدماء التي نَسْبحَ فيها منذ عرفنا الحياةَ فى هذا البلد...متى يشمَلُنا الله برحمته ؟

وحيـــــد : المجدُ يا « طويلَ العمر » لا يُدْرَكُ إلا بعد اجتياز صِعاب وعقبات !

طويل العمر : حقاً ، المجدُ غالى الثمن ... ولكن كيف لا أخشى على « بَرْسباى » ، وهو فى مكانة ابنى ، بل أعزّ ؟ ألست أنا الذي كَفَلْتُه وربّيته وسَهِرت من أجله ؟ أنا الذى أخذته من بائع الرقيق وهو ابن سبْعِ ، وقدمته إلى سيدى « خليل بك » نوّرَ الله ضريحه !

وحيـــــد : « خليل بك » شيخ البلد السابق سيدُنا ومولانا جميعاً ... رحمات الله عليه : فى كَنَفه نشأنا ،

وبخيره نَعِمنا ، وفى ظله كانت أيامنا أيامَ أَمن ويُمنٍ ورخاء !

طويل العمر : ماأنسى يومَ قُتِل قبلَ أربعِ سنين ، يوم دَبّر له المكيدةَ «داود بك» وهَجم عليه فى بيته فاغتاله ثم نَهَبَ قصره ، وأَعْمَلَ السيفَ فى رجاله ونسائه ، وكاد يَهُمُّ بقتل ابنته «فِريهان» لولا . . .

وحيـــد : لولا نجدةُ أميرنا «بَرْسَباى» الذى نَجّاها ونجّانا معها . . وها أنت ذا ترى كيف استطاع بعزمِه وحزمِه أن يجمع ثروةً عظيمة ، ويؤلف حوله فُرسانًا من الأبطال ، حتى لقد أصبح له شأن مَهيب .

طويل العمر : أصبح الآن المزاحمَ الأكبر لـ «داود بك» على مشيخة البلد . . .

وحيـــد : سينتقم منه بإذن الله ، ويُقْصيه عن مشيخة البلد . . .

طويل العمر : مشيخة . . . نزاع . . . قتل . . . نهب . . . أفّ ! لقد ضِقتُ ذَرْعًا بالحياة فى هذا المعتَرك . . .

وحيـــد : وأينَ تريد أن تذهب ؟

طويل العمر : أرحَل الى المدينة المنورة ، أقضى هناك بقيةَ

عمرى ، مجاوراً للمقام الكريم ، داعياً لولدى « برسباى » بالنصر والتوفيق ... هذا غاية ما أبغى فى دنياى !

(يدخل « قاسم » وقد سمع ما قاله « طويل العمر »)

قاسم : (لـ« طويل العمر ») : لا تنسَ أن تدعوَ لنا بخير هناك (ينظر إلى « وحيد » شَزْراً) أتترك مكانَك فى الحراسة ، وتجىء هنا تشغَلُ الشيخَ عن صلاته؟

طويل العمر : الحق يا « قاسمُ » أني أنا الذى أتيتُ به . كنا نتكلم فى شأن أميرِنا « بَرْسَباي » ... رأى أنه تأخّر !

قاسم : وماذا فى أن يتأخّر ؟

وحيد : ماذا ؟ أعداؤه كثير !

قاسم : حقًّا هم كثير ، ولكنهم من أمثالِك ، أَشْجَعُهم يفزَع كالدَّجاجة من صيحة واحدة ..

وحيد : ما معنى كلامك هذا ؟

قاسم : التزمْ جانبَ الأدب أمام رئيسك ، وامض إلى مكانك فى الحراسة !

(يتبادلان النظرات الحادّة ... يخرج « وحيد »)

طويل العمر : «وحيد» شابّ طيّب. فلِمَ تأخُذُه بالعنف ؟

قاســـم : ليعرفَ واجبَ المرءوس للرئيس ... إنه غلام طائش ، لا يريد أن يَرْقى السُّلّمَ درجةً درجة ... يَطْمَحُ أن يبلُغَ الذِّرْوَةَ طَفْرَةً ... أنا فى مقام أبيه ، وأنا الذى علّمته ونشّأته ، وعلى الرغم من ذلك ....

طويل العمر : ماذا ؟

قاســـم : يَبْغِى أن يُزحزِحَنى عن مَنْصِبى ليتقلّدَه ...

طويل العمر : لا تسمعْ وشاياتِ الخبثاء ... دعنا نتكلمْ فى الأهمّ ... ما رأيك ؟ ... طالت غيبةُ « بَرْسباى » !

(« فريهان » تدخل ، وقد طرقت سمعَها الجملة الأخيرة) .

فريهـــان : ما لـ « برْسبَاى » ؟

طويل العمر : لم يَعُدْ بعدُ من بيت الوالى !

فريهـــان (كأنها تحدث نفسها) : لم يَعُدْ بعدُ ؟

قاســـم : عنـدى أن تأخيرَه لا يصح أن يكونَ موضعَ

خوف ، ولكن الشيخ « طويل العمر » يأبى
إلا أن يُخمِّنَ و يُقدِّر . . .

فريهان (لـ « طويل العمر ») : أخائف أنت على « برسباى » ؟

طويل العمر : يا « فريهان » يا ابنتى نحن نعيش فى أيام نسأل الله السلامة منها . . . المكايد تُحاك ، والقلوب تَغْلى !

فريهان (فى اندفاع ، بلا وَعْى) : أتعنى أن « بَرْسَباى » فى خطر ؟

طويل العمر : لا تنزعجى !

فريهان (وقد ملكت زمام نفسها ، مستنكرة) : أنا منزعجة ؟ أنا ؟

قاسم (لـ « طويل العمر ») : لماذا تريد منا أن نَنزعجَ يا « طويل العمر » ؟ أميرنا « برسباى » محروس بتَميمةٍ تمنع عنه الأذى . . . لا يستطيعُ أحد أن ينالَ منه !

فريهان : محروس بتميمة ؟ !

قاسم : تميمة ألبسه إياها مولانا ولىُّ الله الشيخ « سماحة الإسكاوى » مكتوبة بماء زَمْزَم ، ومكسوّة

بقطعة من دِيباج الكعبة . . .

طويل العمر (وهو يمشّط لحيته) : الشيخ «سماحة الإسكاوى» طويل الباع ، وتمائمه كلها خير وبركة . . .

فريهان : سمعت عن الشيخ «سماحة» حكاياتٍ عجيبة . يقولون إن له كراماتٍ عظيمة !

طويل العمر : الحق معك يا ابنتى . . . ولكن الاحتياطَ أفضَل ! (لـ«قاسم») اسمع يا «قاسم» ... اذهب فانظر الطريقَ ، وراقبِ الحرّاس . . .

قاسم : فليكن . . .

(يخرج «قاسم») .

فريهان (لـ«طويل العمر») : أنت دائما كثيرُ التشاؤم . . . (تقترب منه) أحقا أن «بَرْسَباى» فى خطر ؟

طويل العمر : ألم نقل إن عليه تميمةً تحميه ؟ أخبرينى أنت لماذا تهتمّين بالأمير كلما غاب عنك ؟

فريهان : ماذا تقول ؟

طويل العمر : وحين يلقاكِ لا يجد منك ما يسرّ قلبه . . . دائما تعبِسين فى وجهه !

فريهـــــان: ما أعجبَ قولَكَ ! . . ماذا تقصِدُ ؟

طويل العمر : قصدى أنه يحسن بكِ ، حين تكونين معه ، إظهارُ شيء من الوُدِّ والاعتراف بالجميل . .

فريهـــــان : وُدّ واعتراف بالجميل ؟

طويل العمر : لم لا ؟ أحَرامٌ أن تكونِي به متلطِّفَةَ ؟ إن فضلَه علينا لا يُنْكَر ...

فريهـــــان : فضلُه عليكم لا علىّ !

طويل العمر : عجباً لكِ يا « فريهان » . . . يبدو أن النسيانَ سريعٌ إليك ... أليس هو الذى أنقذكِ من براثنِ « داود بك » حين هجم على قصرِ أبيكِ هو ورجالُه يقتلون ويسلبون ؟ ...

فريهـــــان : ولم قَصَّر فى الدفاع عن أبى ؟

طويل العمر : لم يَدَّخِرْ وُسْعاً ، ولكن وقع المقدور ...

فريهـــــان : ما عَمِله « بَرْسَباى » فى مُسْتطاع كلِّ امرئ أن يعملَه !

طويل العمر : فى مُستطاع كل امرئ أن يعملَه ؟ أيليق بكِ أن تتفوَّهِى بمثل هذا ؟ أنتِ مدينة له بكلِّ شىء :

بحياتكِ ، بشرفكِ ، بما ترْفلين فيه من نعيم . . .
أنتِ هنا تعيشين كما كنتِ من قبلُ أميرةً
ملحوظةَ الجانب . جَناح مستقلٌّ لكِ ، خدَم
وحَشَم يسهرُون على راحتكِ . الكلمةُ كلمتُكِ ،
والأمرُ ما تريدينَ . . . و « بَرْسباى » يبذُلُ
جهدَه فى تَوَخِّى رضاكِ وكسْبِ عطفكِ . وعلى
الرغم من هذا كلّه لم تجْزِيهِ بكلمةٍ رقيقة يَطِيبُ
بها خاطرُه . . . !

فريهـــان : « بَرْسَباى » مملوكُ أبى ، وقد كان فى قصرنا أحدَ
الأتباع ... أسامع أنتَ يا «طويل العمر» ؟ كانَ
تابعاً لا أكثر . . . فكيف تريدنى أن أعامل
تابعا من مماليك أبى ؟ !

طويل العمر : هـذا التابع نجمُه فى صعود . . . إذا تغلَّبَ على
« داود بك » فسيغْدُو شيخَ البلد !

فريهـــان (فى استهزاء) : شيخ البلد ! ... (فى جدّ واهتمام) إنى
ما زلتُ أتمثّلُ أمامى ذلك الذى تسميه شيخَ البلد
حين أتى به بائعُ الرقيق إلى قصرِ أبى منذ

خَمْسَةَ عَشَرَ عاما ... كان أَشْعَثَ أَغْبَرَ فى أسْمالٍ باليةٍ ... ولما ناولوه رغيفا محشُوًّا بالأَرُزِّ واللحم انهال عليه نهشاً كنهش ...

طويل العمر : هذا لا يَحُطُّ من قدره ... أين من ينظُرُ إلى مافات وانقضَى ... لنا الساعةُ التى نحن فيها ... على أن هذا موضعُ فخرٍ له ، فحسبه وهو مملوك لا يُؤْبَه له أنه فى مدى خَمْسَةَ عَشَرَ عاماً استطاع أن يكونَ طائرَ الصيت ، لاسْمِه طنينٌ ورنينٌ !

فريهــــان (فى حدَّة) : « بَرْسَبای » كان خادماً لأبى ، وسيظلُّ كذلكَ أمام ناظرى مهما يكنْ من أمره ...

(تُسْمَعُ طَلَقَاتُ رَصاصٍ من الخارج)

فريهــــان (صارخة) : « بَرْسَبای » !

(تُهْرَعُ هي و « طويل العمر » إلى النافذة ...
يدخل « قاسم » فى ضجّة وعجلة ...
« فريهان » و « طويل العمر » يتطلّعان إليه ...
تستمر أثناء الحوارِ طَلَقَاتُ الرّصاص) .

قاســـم : رجال « داود بك » محاصِرون أميرَنا « بَرْسَبای » !

فريهـــان : محاصرون « بَرْسَباى » ؟ !

طويل العمر : كيف ؟

قاســـم (فى عجلة) : رجع مِن عند الوالى ، وما كاد يدنو من قصره حتى خرجَ عليه كَمِينٌ فى أول الطريق ...

فريهـــان : كَمِينٌ ؟!

قاســـم : كَمِينٌ على رأسه « داود بك » شيخُ البلد نفسه !

فريهـــان : يالَلْغادِرِ اللئيم !

قاســـم : مماليك « داود بك » حشد كبير ، أما أعوان أميرنا فعددٌ قليل !

طويل العمر : امْضِ فاجمع له الحُرّاس على عجل . .

قاســـم : بعثت « وحيداً » لهذا الغرض ، أما أنا فسأحْضر الذخيرة . . .

فريهـــان : أسْرِعْ ! أسْرِعْ ! . . .

(يخرج « قاسم »)

طويل العمر : سألْحَق بالرجال ، وأؤدي معهم واجبى . . .

(يخرج « طويل العمر » . . .

« فريهان » وحدها رائحة غادية ، تُشرف من

النافذة بين فترةٍ وأخرى ، يبدو عليها الجزع . . .

طَلَقات الرصاص تتوالى...

ضجيجُ المعركة يُسْمَع بوضوح . . .

« نِسْرين » تدخل مضطربة)

نِسرين : سيدتى . . . ماذا جرى ! . . . أين الأمير ؟

فريهـــان (وقد أخذَتْها من يدها إلى النافذة) : خيانة أخرى يا « نِسْرِينُ » يقوم بها « داود بك » . . . تَرَصَّدَ لـ« برسباى » فى الطريق ، وخرج عليه فى جمع حاشد من مَوَاليه . . .

نسرين : أميرنا « بَرْسَباى » . . . نَجَّاه الله ، وكاد عِدَاه !

فريهـــان (على حافَةِ النافذة ، كأنها تُنـــاجى نفسها) : إن شاء اللهَ ! . . . فلتتقدم يا « بَرْسَبَاى » ولتأخذْ ثَارَ أبى ، ولتردَّ كَيْدَ الخائن فى نَحْرِه . . .

(« فريهان » و « نِسْرِين » تتطلعان وقتاً من النافذة .. ضجيج المعركة خليط من وَقع السيوف وصياح الجنود . . .

يُسْمع بغْتةً صوتٌ عال ينادى : لقد قتِل . . .

لقد قتِل . . .

أصوات ذُعر من جانب ، وأصوات تهليل من جانب آخر . . .)

فريهـــان (صارخة) : قتل ؟

(تقف متجلدةً متحجرةً . . .

يدخل « وحيد ») .

وحيـــد (صائحا مهللا) : قُتِل « داود بك » !

(يدخل « طويل العمر »)

طويل العمر : « برسباى » انتصَر . . . قتل « داود بك » شيخ البلد !

فريهـــان : الحمد لله على أن قاتل أبى قد نال جزاءه !

طويل العمر : « برسباى » ذبحه ذبْح الدجاجة ، وكفانا شرَّه !

نِسرين (وهى تنظر من النافذة) : أرى الأميرَ قادما يَستَنِد إلى ذِراع « قاسم » ...

فريهـــان (مُطِلَّةً من النافذة) : « بَرْسَباى » جريح ...

لـ (« نِسْرِين ») علىَّ يا « نِسرِين » بالطَّشتِ الفِضِّىّ ، ولا تَنسَى المناشف ...

نسرين : سأُحضر ذلك على عجل !

(تخرج « نِسْرين » ...

يدخل « برسباى » معصوبَ الرأس ، مشدودَ الذِّراع ، معه « قاسم » وبعض الأتباع) .

طويل العمر (لـ « برسباى ») : ألفُ حمدٍ لله على أن ردَّكَ إلينا سالما ، بعد أن نصرَكَ على عدوكَ اللدود ...

برسبـاى : أشكرُ لكَ يا « طويل العمر » ...

(« فريهان » واقفةٌ تنظر إلى « برسباى » فى جمود وذهول ، ثم تخرج بغتةً من جمودها وذهولها)

فريهـان (متقدمةً من « برسباى ») : أهنئك يا « برسباى » بهذا الانتصار الذى تمّ لك ... لَقِيَ « داود بك » عاقبةَ ماقدّم من خيانة وغَدْر ، ولو أن ذلك جاء متأخِّرا . .

برسبـاى : أشكر لكِ يا « فريهان » !

طويل العمر (لـ « فريهان ») : الأمور بأوقاتها مرهونة يا بُنَيَّة !

فريهان : أريد أن أُشْبعَ ناظرَيَّ بمرْأَى « داودبك » وهو طريح الأرض ، ممزَّقُ الأوصال ، يَشْخُبُ الدمُ من

جِراحه .... أريد أن أتشَفَّى وأقول له: تلك نهايتُك يا قاتل أبى ، يامن كنتَ تظنُّ أن الدنيا تدومُ لك !

وحيـــــد : لقد هوَتْ روحُه فى قاعِ الجحيم ...

فريهان : أريد أن أراه وقد نال من جسده حدُّ السيف كما أرانى أبي والدمُ يَسيلُ منه !

قاســـم (لـ«برسباى) بأمرك يامولاى نعلِّق جثةَ «داود بك» فى المَيْدان ، ونتركها نُهْبَةً للغِرْبان ....

برســباى : لا يا «قاسم» لا ... خَصْمى فى حوْمَةَ القتال غيرُه جثةً هامدةً لا تستطيعُ الحرَاك ... سنحتفل جميعا بجنازة « داود بك » احتفالا مَهِيبا ...

طويل العمر : ما أحكمَ صنيعَكَ يا بنىّ ...

(تدخل « نِسْرين » بالطَّشْتِ والمناشف .
« فريهان » تأخذها منها وتضعها بجوارَ «برسباى» . تشير إلى « نِسْرين » أن تخرج فتَأْتمِرَ)

برســـــباى (مخاطباً «قاسماً» وبقية الحاضرين) : اتخذوا ما يلزمُ كما أوضحتُ لكم ...

(يخرجون... فلا يبقى إلا « فريهان »و« برسباى »...

« برسباى » يهُم بالخروج)

فريهـــان : أين تذهب ؟

برســباى : أذهب لأستبدلَ بملابسى أخرى... ألا تَرَيْنَها ممزقَة تلوِّثها الدماء ؟

فريهـــان : وجِراحكَ ؟

برســباى : جِراحى ؟... جراحى هينة !

قريهـــان : أرِنِي...

(تتقدم منه ، وتأخذ فى نزْع اللفائف)

برســباى (فى شيء من التهكم) : أمَعْنِيَّةٌ أنت بجراحى ؟!

فريهـــان : (وقد تكشَّفتْ لها جراحه) : أهذه جراح هينة؟

برســباى: هى فى نظرى كوَخْزِ إبْرة...

(«فريهان» تبدأ تغسِلُ له الجِراحَ وتُضَمِّدُها...

«برسباى» يتابع حديثه :)

لا أصدق عيْنَىَّ !

فريهـــان (وهى ما بَرِحت منكبَّةً على عملها) : لماذا ؟

برســـباى : الأميرة « فريهان » نفسُها تتنزّل وتغسل بيديها جِراحى ؟

فريهـــان : إنى أغسلُ جِراحَ المنتقم لأبى !

برســـباى : المنتقم لأبيكِ فقط ؟

فريهـــان: أوَ قليلٌ هذا ؟

برســـباى : حقا ليس بالقليل ، ولـكن . .

فريهـــان: ولـكن ؟

برســـباى : كنت أحسَبُ أن لى صفةً أخرى غيرَ صفةِ المنتقِم لأبيك !

فريهـــان : صفة أخرى ؟ أيَّةَ صفةٍ تريد ؟

(« برسباى » يجذِب ذراعه ويُضمِّدُها بنفسه عجِلاً . .

« فريهان » تتابع حديثها) :

ليس كذلك تضميدُ الجِراحِ !

(تريد أن تأخذَ ذراعه لتضمِّدَها)

برســـباى (وهو يتمنّع) : أشكرُ لكِ على كلّ حال . . . لماذا تُزْهِقِين نفسك بهذا العمل ؟

فريهـــان : لست أفهمُ ماذا تعنى بقولك هذا ؟

برســــباى : أنت تفهمينَ كلَّ شىء . . . ولـكن ما جدْوى الـكلام فى هذا الموضوع ؟

فريهـــــان: أىَّ موضوع تقصد ؟

برسباى : ألا تعرفين أىَّ موضوع أقصد ؟ أتجهلين حقًّا ؟!

(« فريهان » تنظر إليه صامتةً ، ثم تتقدم منه ، وتقول :)

فريهـان : دعْنى أضَمِّدْ لك جِراحَ رأسِك !

برسباى : رأسى لاجراح فيه ... إن أحسنتِ صنعاً فضمِّدِى جراحى الأخرى !

فريهـان : جراحَك الأخرى ؟

(« برسباى » يحدّق فيها وقتا ، ثم يندفع يتكلم)

برســباي : لماذا تبْغِضينَني يا « فريهان » ؟ ماذا قدمتُ إليك من إساءة ؟!

فريهـان : أنا أُبْغضُك ؟

برسباى : إنى أبذُل دائما أقصى ما فى وُسْعى فى سبيل إسعادك وترضِيِّك ... «فريهان» ... «فريهان»... لماذا أنت قاسيةُ القلب معى ؟!

فريهان : لا تطلبْ منى شيئاً ليس فى مقدورى . . .

برسباى : ليس فى مقدورك َ !

فريهان : العواطفُ لا تخلقُ جبراً يا « برسباى » !

برسباى : المواطف كامنة في القلوب ، والمناسباتُ هي التى تُبْديها . . . كان فى حِسبْانى أن كلَّ ما صنعتهُ من أجلِك كفيل بأن يجعلكِ تُضمرين لى شيئاً من المودّة !

فريهان تريد أن أسبِّحَ بحمدك ليلَ نهار ؟

برسباي : عفواً . . . إنما تسبِّحين بكراهيتى كلَّ آن . . . هل لقيتنى يوماً بابتسامة رقيقة ؟ بكلمة لطيفة ؟ بإجابة عَذْبة يطيبُ بها الخاطر ؟

فريهان : قلتُ لكَ إنى لا أكرهُك . . .

برسباى : لا وَسَطَ بين اثنين : إما حبّ ، وإما كره . فأيَّهُما تحمِلينَ لى ؟

فريهان (فى كِبْرِياء) : حبّ ؟ حبّ ؟ أنسيتَ من أنا ؟

برسباى : وهل نَسِيتِ الأميرةُ من أنا أيضاً ؟

فريهان : المملوكُ « برسباى » !

برسباى : شيخ البلد الجديد . . .

فريهان : هو بعينه مملوكُ أبى الذى اشتريناه بمالنا . . .
أحسبُك ما زلتَ تريد أن تمنَّ علىّ بجميلك . . .
بجميلك . . . ألم يصنعْ أبى لك ألْفَ جميل ؟

برسباى : ومن أجل هذا خاطرتُ بروحى فى سبيله . . .

فريهان : وهل من حقّ من يخاطرُ بروحه فى سبيل سيده
أن ينظرَ إلى ابنتِه نظرةَ غرام ؟ !

برسباى : لم لا ؟

فريهان : لو سمعَكَ أبى تنْبِسُ بهذا لغَدَوْتَ على المِشْنَقَة !

برسباى : يظهر أن للأميرة مطامحَ بعيدة . . . شيخُ بلد
صغيرٌ لا يروقُها . . . ترتقبُ الصدرَ الأعظمَ
مثلا . . . ومن يدرى ؟ لعلّها تطمَحُ أن يطلبَها
السلطانُ لنفسه . . . سلطانُ الخافِقيْن !

فريهان (مهتاجة) : اسكت !

(يدخل « وحيد » فى هذه اللحظة مهرولا)

وحيد : مولاى . . . سُرِقَتْ جثةُ « داود بك » !

برسباى : كيف سُرِقتْ ؟

وحيـــد : لم يعرفْ أحد كيف تمّ ذلك ، مع أنها كانت فى حراسة مماليكَ أشدّاء !

برســباى (متهكماً فى غضب) : ما أحْـكَمَ هذه الحِراسة !

(يدخل « قاسم » . . .)

قاســم : جثة « داود بك » يا مولاى . . .

برســباى : سُرِقَتْ . . ، عَرَفْتُ !

(« قاسم » ينظر إلى « وحيد » . . . « برسباى » يتابع كلامه مع « قاسم »)

وأين كنتَ أنتَ حين اختفت الجثّة ؟

قاســم : كنت فى المِنْظَرَة مع « طُقُز » و « أسْعَد » و « أبى العافية » ، بعد أن أصدرتُ أمرى إلى المماليك بالسَّهَر على الجثّة وحراستِها . . .

برســباى : (ا « قاسم ») : التَّبِعَةُ عليك !

قاســم : امنحنى سلطةً كافية وأنا زعيمٌ لك بالعثور على الجثة . . . المماليـك الذين تحت إمْرَتِى عُصاة مفتقرون إلى تأديب !.

(« وحيد » و « قاسم » يتراشقان بنظراتِ الْحَنَق)

قاســــم : (لـ«وحيد») : من طلب إليك أن تترك مكانَك ،
وتأتىَ هنا ؟

وحيــــد : جئت أُبلِّغ مولاىَ الحادثَ !

قاســــم : هل كلَّفَكَ ذلكَ أحد ؟

وحيــــد : خَشِيت ألا يصلَ الخبرُ إذا لم أجىءْ به ...

قاســــم : ما شأنكَ ، وصل الخبرُ أو لم يصلْ ؟

برســباى : (صائحًا) : سكوتا !

(يدخل «طويل العمر» فى عجلة ...)

طويل العمر : سمعتهم يتصايحون بأن جثةَ « داود بك » ...

برســباى (مقاطعا) : سُرِقَتْ ... عرفنا ذلك !

طويل العمر : وهل عرفتم من سَرَقَها ؟

برســباى : من ؟

طويل العمر : « سَعْد الله الكردى » !

قاسم ووحيد (معًا) : هو ... هو ...

فريهــان : « سعد الله الكردى » يَدُ « داود بك » اليُمنَى فى
كل مساويه !

برســباى : سيجىء يومهُ ، وسيرى كيف يطير رأسهُ على حدٍّ

سيفى ... ولكن كيف تسنّى له أن يستلِبَ الجثة؟

وحيــــد : ما كان يتيسَّرُ له أن يستلبها إلا بدسيسة ... لا بد أن يكون بيننا خَوَنة !

فريهــــان : خونة ؟ كيف ؟!

قاســـم : (لـ« برسباى») صدقني يامولاى أن المسألةَ لا يمكن أن تكونَ إلا إهمالا ...

برســـباى : خونة ... إهمال ... أيحدث هذا بينكم وأناموجود؟ (يسير فى الرَّدْهَة غاضبا)

فريهــــان : (لـ«طويل العمر») : تظنّ أن هنا فى القصر خونةً حقًّا ؟

طويل العمر : (بغموض) : من يعرِف ؟ ..، إنما ... أظن ...

برســـباى : (لـ«قاسم») : ابحث المسـألةَ جيِّداً . . . وأَنْهِ إلىَّ النتيجة ...

(يشير إلي « قاسم » و « وحيد » أن يخرجا . . . يطيعان الإشارة)

طويل العمر : (لـ « برسباي»): «سعد الله الكردى» رجلٌ عنيف أزرقُ الناب ، عليكَ أن تتحرَّزَ منه !

برسباى : سوف يكون مصيره كمصير سيده «داودبك»...

طويل العمر : بيد أن له فى الصعيد كثيراً من الأعوان ... ومن يدرى ؟... ربما ...

فريهان : ما أسْوأَ فألك يا « طويل العمر » !

طويل العمر : الحَذَر واجب يا بُنَيَّةُ ! . . .

برسباى : قطعتُ رأسَ الأفعى ، فليس يُعْيِينى ذَنَبها .

طويل العمر : « سعد الله الكردى » وحده أفعى ذاتُ رأسين!

فريهان : (لـ« برسباى »): لِمَ لَمْ توجه عنايتك إلى قتلِ هذه الأفعى الخبيثة ؟

برسباى (فى شىء من المداعبة) : إذا جعلنا همَّنا قَتْلَ الأفاعى جميعاً ، لم نجد أمامنا أفعى نَتَلَهَّى بها !

فريهان : العاقل لا يتلهَّى بالأفاعى . . .

برسباى : الأبطال هم وحدَهم الذين يَتَلَهَّوْن بها . . .

فريهان : يظهر أنك تَثِقُ بنفسك غايةَ الثقة !

برسباى : أجل ، أثِقُ بنفسى . . . ليس فى أمور الحرب وحدَها !

فريهان : أجملُ بكَ أن تظلَّ فى ميدانك . . . الميادين

الأخرى عسيرةٌ عليك ، وقد يكون الإخفاقُ فيها نصيبكَ !

برسباى : تظنّينَ هذا ؟

فريهان : أظن ، بل أعتقد !

طويل العمر : كلا يا « فريهان » . . . « برسباى » معقود له النَّصْرُ دائما !

برسباى (لـ « فريهان ») : ما أرغَبُ فيه لا يَسْتَعْصى علىّ !

فريهان (فى شىء من التخابُث) : غدا نرى . . . مساء الخير يا « برسباى » !

برسباى (شامخا) : مساء الخير يا « فريهان » . . .

(تخرج « فريهان » . . . يشيعها « برسباى » بنظرات يختلط فيها الحنين بالسيطرة ، والأمل بالأسف . يُطيل وقته صامتا على حاله) .

طويل العمر : ما للأمير قد سكت ؟ ألم تقلْ إنك سوف تنالُ كلَّ ما تبغى ؟

برسباى (وهو لم يغير وِقفته) : فتاة مُنْكِرَةٌ للجميل . . فتاة بلا قلب !

طويل العمر : إنى أراها على خلافِ ما ترى !

برســـباى : وماذا ترى أنت ؟

طويل العمر : لا يعيبُ « فريهان » إلا خَصْلَةٌ واحدة ، هى : الكِبْر . . . تأبى أن يكون لأحدٍ عليها فضل !

برسبـــاى: وأنا سأُذِلُّ هذا الكِبْر . . .

طويل العمر : لن تستطيعَ !

برســـباى: كيف لا أستطيعُ ؟

طويل العمر : أعنى أن حسنَ السياسة أجْدَى . . .

برســـباى: وهل بعد الذى أفعله حسنُ سياسة ؟ إنها لتعيشُ سلطانةً فى القصر . . .

طويل العمر : سلطانةً في الأسْر ، لا سلطانةً فى القصْر !

برســـباى : فى الأَسْر ؟ أسجينةٌ هى ؟

طويل العمر : نعم ، وأنت الذى سَجَنْتها بمعروفك يا « برسباى » . . أنقذتَ حياتها ، وحَمَيْتَ شرَفها ، واستخلصتَ مالَها . . . فأصبحتْ مدينةً لك بكلِّ شىء !

برســـباي : ومن أجل أنها مدينــةٌ لى تكرَهُنِى ؟ أيُعْقَل هذا ؟ !

طويل العمر : ومن قال إنها تكرهُك ؟ .. دع الظواهرَ يا « برسباى » واستجْلِ البواطن . . . ألا تراها دائما أمامك متأثرةً منفعلة ؟ أليس الانفعالُ وَهَجَ عاطفةٍ تَضْطَرِمُ ؟ انظرْ : أيّةُ عاطفةٍ هى ؟ ربما كانت بَغْضاء كما يبدو ، ولكن لم لا تكون محبةً مكنونةً تأبَى أن تنكشفَ إلا حين تُواتيها مناسبات صالحة ؟ !

برسباى : وما هى تلك المناسبات الصالحة ؟

طويل العمر : خَلِّ ذِكْرَها الآن ... فلتكنْ على طُمَأنينة . . !

برسباى : على أيةِ حال أحبُّ أن ينتهِيَ هذا الأمر ، إما إلى خير وإما إلى شرّ !

طويل العمر : إلى خير يا بُنَيَّ ، إن شاء الله !

(يَصْمُتان وقتا . . . « برسباى » يروح ويجىء فى الرَّدْهة . . . « طويل العمر » ينكّس رأسَه مفكِّرا . . . ينظر أخيرا إلى « برسباى » ويقول :)

والذى يجعل لك « فريهان » تكشِف عن حبِّها ، بماذا تَجْزِيه ؟

برســـباى (يحدّق فيه ، ثم يقول متحمساً) : بماذا أجزيه ؟
أجزيه بمالى كلّه ، بل بحياتى . . . أنيلهُ كلَّ
ما يتمنّى . . . أنزِل له عن مشيخةِ البلد إن كان له
فيها أرَب !

طويل العمر : رُوَيْدَكَ . . . رُوَيْدَكَ . . . أنا لا أطلبُ إلا
شيئاً هيّنا . . .

برســـباى : قلت لكَ : أجزيكَ بكلّ ما تتمنّى . . . ولكن
أنّى لكَ أن تجعلَ « فريهان » تحبنى ؟

طويل العمر : هذا سِرٌّ من أسرارى ، دَعْهُ إلىّ ! . . . غير أن لى
شروطاً عليك . . .

برســـباى : كلُّ شروطك مقبولةٌ مقدَّماً . .

طويل العمر : ألا تسمعُها منى ؟

برســـباى : قلْ !

طويل العمر : اتركْنِى أفعلْ مايبدُو لى ، فلا تسألْنِى عن شىء
حتى أخبرَكَ به . . .

برســـباى : أنت الآمرُ النـاهى فى قصرى . . . وماذا من
شروطِكَ أيضاً ؟

طويل العمر : حين أنجح فى مهمتى ، أستنجزكَ مكافأتى !

برسباى : مكافأتكَ مضمونة مهما تكن !

طويل العمر : قُصارَى مطلبى أن تُرْحِلَنى إلى المدينة المنوّرة ، وتُجرِى علىّ رزقا يقوتُنى بقيةَ أيامى عن كَثَب من مقام الرسول الكريم . . . وهناكَ أدعو لكَ فى أعقاب الصلوات بالنصر والتوفيق !

برسباى : تريدُ أن تتركَنا يا « طويل العمر » ؟

طويل العمر : سأتركك حقا ، ولكن بعد أن أراكَ شيخا للبلد حاكما مطلقاً على « مصر » . . . سأتركك حقا ، ولكن بعد أن يطمئِنَّ على مستقبلِكَ قلبى !

(يتعانقان . . .

يدخل « وحيد » فلا يكاد يراه « برسباى » حتى يلتفت إليه ويقول :)

برسباى (لـ « وحيد ») : هل عَثَرْتُم على جثة « داود بك » ؟

وحيد : « سعد الله الكردى » تمكّن من الفِرَارِ بها إلى الصعيد . . .

برسباى : من أجل أن يثيرَ علىّ الجماهير ! (مستخفًّا)

لايُهِمُّنى ! (لـ « وحيد ») : ثم ماذا ؟

وحيـــــد : فى القصر يا مولاى جواسيس !

برســباى : جواسيس ؟

(ينظر إلى « طويل العمر » . . .

« طويل العمر » يمشّط لحيته فى تفكير)

طويل العمر : يجوز ... (لـ « وحيد ») : وهل عندك برهان ؟

وحيـــــد : سأقدِّم برهانى فى الوقت الملائم ... (لـ « برسباى ») :

إذا أَذِنَ لى مولاى بشىء من الحرية فى العمل

استطعتُ أن أؤدِّىَ له خدمةً جليلة !

(يدخل « قاسم » ، ينظر إلى « وحيد » شَزْراً)

قاســـم (لـ « برسباى ») : أشكولك « وحيداً » يامولاى !...

يترُكُ عملَه ، ويأبَى أن ينقادَ لأمرى !

برســباى (فى خشونة ، لـ « قاسم ») : اترُكْ « وحيدا » وشأنَه !

قاســـم (ينحنِى مُطيعا ، ولـكن الدهشة والحنق يَبْدُوَان

عليه) : أمر مولاى !

برســباى (لـ « قاسم ») : لم تستطع أن تستَرِدَّ جثة « داودبك » !

قاســـم : بَثَثْتُ العيونَ وراء « سعدالله الكردي » ولـكن . .

برسباى : ولكن لم تفزْ بطائل ... اعترفْ بخيبتك ...

« سعد الله » فرّ بالجثة إلى الصعيد ، من أجل إثارة

الجماهير ... وسيحشُدُ جموعاً يهجُمُ بها علينا ...

كل هذا بسبب إهمالك !

(« وحيد » مغتبط ...

« قاسم » مرتبك غاضب)

قاسم : لقد أخلصتُ فى خدمتى لمولاى ، ولم يسبقْ أن

أخَذ علىَّ أىّ تقصير . وإنى مستعد أن أجود

بنفسى فى سبيلِ مرْضَاةِ الأمير !

برسباى : كلام كثير ، وفعل قليل ... لى معكَ فيما بَعْدُ

حديث !

(يلتفت إلى « وحيد »)

اذهب فاطلبْ إلى « نِسْرِينَ » أن تُعِدَّ لى ثيابا...

(يخرج « وحيد » مشرقَ الوجه .

« برسباى » يقول لـ « طويل العمر ») :

أنا منصرفٌ إلى الوالى بعد قليل ...

طويل العمر : الساعةَ ؟!

برســـباى : وما المانع ؟

طويل العمر : أما كان أجدرَ بك أن تستريحَ فترةً ؟

برســـباى: المسألة تقتضِى العَجَلة . . . مساء الخير !

طويل العمر : مساء الخير يا بُنَىَّ !

(يخرج « برسباى ») .

قاســـم : تلك ثمرةُ إخلاصى ، وهذا جزاءُ خدمتى !

طويل العمر : أنت على حقّ . . . إنما . . .

قاســـم : ماذا يا « طويل العمر » ؟ أيسمعُ الأميرُ وشايةَ « وحيد » ويصدّقُ فىَّ أنى أُهمل ؟ . . أنا ؟ أنا الناصحُ الصفحةِ فى خدمةِ الأمير والولاء له ؟ ! سوف يفوز « وحيد » غدا بما يشاء ، ثمنا لهذه الوشايات . أما أنا فسيكونُ مصيرى أن أُلفَظَ لَفْظَ النواة !

(برهةُ صمت . . . « طويل العمر » يفكر) .

طويل العمر (ينظر إلى « قاسم ») : الواقع أنك مغبون ، وأن حقك مهضوم . وما أدرى كيف ساغ

لـ« برسباى » أن يصدِّقَ امرءا مثل «وحيد» فيما وَشَى به عنك !

قاسم : تلك هى المكافأةُ التى كنتُ أنتظرِها . . .

طويل العمر : صَبْرَكَ !

قاسم : صبرى ؟ وهل بَقِيَ عندى صَبر ؟ أنا لستُ صغيرَ السنِّ . . . ولقد كان أملى أنه متى تولى الأميرُ مشيخةَ البلد ، طلبتُ إليه أن يُعْفِيَنِي من الخدمة ويكافئَنى . . .

طويل العمر : ولماذا تريد إعفاءَكَ من الخدمة ؟

قاسم : أريد أن أجمعَ لي شيئا من المال أسافرُ به إلى الشام ، حيث ألقَى ابنتى فى « دِمَشق » أقضى بجانبها خاتمةَ أيامى !

طويل العمر : ابنتُكَ ؟ . . صحيح ! (يفكر) حسن . . . ولم لا ؟ تستطيع أن تحقِّقَ هذا الأمل ، وستكون عامرَ الجيب . . .

قاسم : أيعمُرُ جيبى والحالةُ كما ترى معقَّدَةٌ عابسة ؟

طويل العمر : هي معقَّدة حقا . . . ولكن . . . ولكنْ ثَمةَ

وسائلُ يبلغُ بها الإنسانُ مُتَمَنَّاه !

قاســم : أَيَّةُ وسائلَ ؟

طويل العمر : قلت لك : صَبْرَكَ !

(يَصْمُتُ وقتا)

استمعْ إليّ . . .

(يميل عليه ، ويسرّ إليه قوله :)

سهلٌ أن تسافرَ إلى الشام عامرَ الجيب ، وتَسْعَدَ بلقاء ابنتِكَ هناكَ . . .

قاســم : كيف ؟

طويل العمر (يميل على أُذُنه أكثرَ من ذى قبلُ ، ويَهْمِس :) ثمة مسألة . . . أعنى مسألة . . . قصدى أن أقولَ : مسألة خطيرة . . . إذا أَعَنْتَنِي فيها . . .

قاســم (يقاطعه) : ما هى ؟

طويل العمر (هامسا دائما) : المكافأةُ عَشَرَةُ أكياس ذهبا . . . ألفُ محبوب يا بُنَيَّ !

قاســم (مأخوذا) : ألفُ محبوب ؟

طويل العمر (وهو يتلفت يَمْنَةً ويَسْرَةً في حذر) : ولعلها تزيد !

قاســـم : ألا تسارِعُ بإفهامى : ما هى المسألة ؟

(« طويل العمر » يهمس فى أذن « قاسم » ويتبادلان الحديثَ الخفىَّ فترةً . . .

يبدو التردُّد على « قاسم » . . .

يحاولُ « طويلُ العمر » إقناعه) .

طويل العمر (وهو آخذ بيد « قاسم » وكلاهما على أُهْبة الخروج) : ألفا محبوب يا غبِىُّ ! . . . ألفانِ عدًّا ونَقْدا . . .

قاســـم : ولكن لعلّ . . .

طويل العمر : ماذا يا بليدُ . . . تعالَ . . . تعال أَشْرَحْ لكَ الموضوعَ جيدا . . .

(يخرجان ، وهما يتهامسان . . .

تدخل « فريهان » غَضْبى ، تتبعها « نِسْرِين »)

فريهـــان : لقد أصبح العيشُ هنا لا يُطاق !

نِســـرين : أبعدَ الله عنكِ الشرّ . . . لم هذا يا بُنَيَّة ؟

فريهـــان : لا أجدُ للراحة بينكم طعْما . . .

نســـرين : كلنا طوْعُ أمرِكِ . . .

فريهـــان : مجرّدُ أقوال !

نسرين : هل قصّر أحدٌ فى تلبية ما تطلبين ؟ إني على رأسِ توابعك ، أسيّرهُن على وَفقِ إرادتِك . . . لقد أحضرتُ إليكِ الثيابَ فى موعدها بعد غسْلها ، والمُرَبَّى التى أشرتِ بها صنعتُها فنالتْ رضاك ، والخلاخيل الذهبية التى أعدَّها المعلم « مسيحة » الصائغ وافقتْ مطلوبَكِ . فَمَّ الشكوى يابُنَيَّة ؟ !

فريهان (ثائرة) : صدَّعتِ رأسى بثرثرَتكِ . . . أقول لك لا راحةَ لى معكم فى هذا المكان . . . لاحيلةَ لى إلا أن أتركَ البيت . . . أتركُه توًّا !

(يدخل « برسباى » وقد غيّر ملابسه)

برسباى : تتركينَ البيت ؟ إلى أين ؟ !

فريهان : أذهبُ إلى حيث أريحُكم كلَّكم منى !

برسباى : عجباً ! . . ترِيحيننا ؟ . . ألسنا كلُّنا رَهْنَ إشارتك ؟

نسرين : طالما قلتُ لها ذلكَ يامولاى ، فلم تستمِعْ إلىَّ !

فريهان : أين الراحةُ في هذا البيت ؟

برسباى : صارِخِاً : ماذا يضايقك ؟

فريهـــان : خَدَم لايحسِنُون عملا ...

برســباى : أخْبريني من ذا الذى لايروقُك مِنهم .. وستَرَيْن كيف أطرُدُه على الفور !

فريهـــان : كلّهم ... كلّهم سواء ...

نسرين (لـ« برسباى »): الحق يامولاى أنْهم جميعاً يتنافسُونَ في خدمة الأميرة ، حتى إنهم ليتفانَوْنَ فى قضاء رغباتها ...

فريهان (لـ« نسرين »): تعنْين أنى كاذبة ؟!

نسرين : عفوا بُنيَّتِى ... قُطِعَ لِسانى إن كنتُ قَصَدْتُ إلى ذلك !

برســباي : انصرِفى أنتِ الآنَ يا « نِسْرِين » ...

(تخرج « نسرين » ...

« برسباى » يقول لـ « فريهان » :)

يَسيرٌ علىّ أن أطردَ الخدمَ جميعا ، إذا كنتِ عنهم غيرَ راضية !

فريهـــان : تطردُهم جميعا ، لماذا ؟ أنا التى يحسُن بها أن تخرجَ لتُخْلىَ لكم البيت ..

برسباى : أنصتى إلىّ يا « فريهان » . . . الذى يضايقُك فى هذا البيت لاصلةَ له بالخدَم . . . الذى يضايقُك فى هذا البيت هو أنا . . . ومن أجل أن يطمئنّ بالُكِ يلزم أن أتركَ البيت !

فريهان : عجيب منكَ هذا الكلام . . . البيتُ لكَ لا لى يا « برسباى » . . . فكيف تغادره ؟ . . . أنا التى أرحَلُ عنه لا أنت !

برسباى : وإذا رحلتِ ، فأين تذهبين ؟

فريهان : ألا أجد مكانا يُظِلُّنى ، ولقمةً تَقُوتنى ؟

برسباى (ساتراً معنًى آخرَ) : العفو . . . ما أكثر من يتقدمونَ إليكِ يفسَحُونَ لكِ دُورَهم ، ويملّكُونكِ أزِمّتَها . . . ولكن . . .

فريهان : ولكن ماذا ؟

برسباى : كلُّ شىء من هذا له ثَمَنُه !

فريهان : ولذلك تطلبُ أنتَ أيضا ثمناً لجميلك المزعوم علىّ !

برسباى : لو أردت أن أكونَ كغيرى ممن يطلبون لمعروفهم ثمناً لنِلت ما طلبت ، دون أن تعوقنى

عقبة ... أنا لا أرجو منك إلا كلمة عطف ومودة..

فريهـــان (ساخرة) : عطف ومودة ! . . . (فى شيء من الحدة) : كلكم فيما أرى ذئاب جياع ، تتربص لفريستها كى تهجم عليها وتمزقها إربا إربا . . .

برسـبـاى : لو كنتُ ذئبا جائعا كما ترينني ، ما عشت معك طوال هذه الحقبة أكن لك أصفى الإخلاص وأوفى الاحترام . . . اعلمي « يا فريهان » أن هذا الذئب الجائع كما تصفينه لو كان قد تركك لحظة واحدة . . .

فريهـــان (مقاطعة فى سخرية) : كنتُ قد قضى على وذهبتُ هباء !

برسـبـاى (فى غضب) : كلا ، كنت ألفيت نفسك فى سوق الرقيق تعرضين مع الجوارى ، وتتنقل بك الأيدى بين سيد وسيد !

فريهـــان (ثائرة) : أنا التى تتناقلها الأيدي . . أنا ؟ . . أنا ؟!

برسـبـاى (ملطفا للهجته): « فريهان » . . . « فريهان »!..

فريهـان : كفى ذلاًّ فى هذا البيت ! . . كفى مهانة ! . . .

لاطاقةَ لى بالبقاء هنا بعد أنْ سَمِعتُ ما سَمِعْت !

برسباى (وقد اقترب منها مسترضِيا) : « فريهان » !

فريهان : دعْنى ! . . . دعنى ! . . أقولُ لكَ : دعْني ! . .

(تخرج وهى تشدّ منديلَها بين أسنانها . . .

يقف « برسباى » ناظراً إليها ، وقد عقَدَ يدَيْه

إلى صدره . . .

يدخل « وحيد »)

برسباى (لـ«وحيد») : ماذا تريد ؟

وحيد : رسولُ الوالى فى انتظار مولاى الأمير !

برسباى : أدْخِلوه فى المِنْظَرَة ، وأنا قادمٌ إليه بعد قليل . .

(يخرج « وحيد » . . .

يقف « برسباى » برهة ، وعيناه محدِّقتان فى

المكان الذى غابت فيه « فريهان » . . .

يصفق مناديا :)

« نِسْرين » . . . « نِسْرين » . . .

(تحضر « نِسرين » مهرولَة . . .

« برسباى » يقول لها :) .

اهتمِّي بـ « فريهان » ... لاَطِفيها ... سلِّيها ...
حاولى جُهْدَكِ لِتُنْسِيها همومَها ... أفاهمة أنتِ
يا « نِسْرين » ؟

نســـرين : فهمتُ يا مولاى ... أدعو اللهَ أن يهدِّئَ
خاطركَ وخاطرَها ...

(يخرج « برسباى » ...
تُسمع ضجةُ مَرَحٍ بين فتَيات)

نســـرين (وهى تتطلّع نحو مبعثِ الأصوات) : « الحاجّة
شلبية » قارئةُ البخت ...

(تدخل قارئة البخت . حولها لفيف من الجوارى
يتزاحمْنَ عليها . كلٌّ منهن تسبِقُ إليها بسؤالها
واستطلاعها .

« نِسْرين » تراقبُ الجمْعَ فى ترَفُّع)

نِســـرين : ماذا يا بنات ؟ ما هذه الضوضاء ؟ إنهـــا ضجةُ
أطفال ...

(تقول لقارئة البخت) :

أجئتِ تُصَدِّعِينَ رءوسَنا ؟... هيا ... اخْرُجِي...
ألم يعطوكِ الجِرَايَة ؟

الحاجة شلبية : أعْطَوْني يا أُختي . . . جعل الله بيوتَ المحسنين
عامرة !

نســـرين : حسن . . . إذن مع السلامة !

الحاجة شلبية : كيف تقولينَ لى : مع السلامة ؟ والسَّنْجَق ؟!

نســـرين : أيّ سنجق ؟

الحاجة شلبية : السنجق . . . أنَسِيتِه ؟ السنجق ذو الشارِبَيْن
اللذين يقف عليهما الصَّقْر !

نســـرين (وقد بدأت تُؤْخَذ) : السنجق ؟ أىّ سنجق ؟ !

الحاجة شلبية : السنجق ذو العباءة السلطانية المُذَهَّبَة ، المتلفع
بالمُطْرَف الحجازىّ المُقَصَّب ! . . السنجق الذى
إذا زَجَر الزجرةَ غامَت السماء ، وأرْعَدَت
السُّحب ، وإذا ابتسم ثغرهُ أشرقت الشمسُ ،
وصحَا الأُفق ! . . . (تهمِس فى أذنها) : السنجق
المنشود !

نســـرين (وقد أُخِذَت ، تقول ساهمة) : السنجق ! . . .
السنجق ! . . .

الحاجة شلبية (هامِسةً فى أذنها أيضا) : السنجق الذي وُعِدْتِ
به ليلةَ القَدْر . . .
(تأخذ كفَّهافى غير اعتراض، وتنظر خطوطَها . . .)

نســـرين (مستسلمة لـ«الحاجة شلبية») : ليلة القدر ؟

الحاجة شلبية : الليلة المباركة التى قال فيها السميعُ العليم إنها خير
من ألف شهر . . . فى هذه الليــلة يَظْهَرُ لك
السنجق !

نســـرين (فى نَشْوة) : يظهرُ لِي ؟ !

الحاجة شلبية : وسيختطفك ويطويك فى عباءته السلطانية ،
ويمتطى بك جوادَه الأصْهَب، ويَنهَبُ بك عُرْض
الأُفق إلى بلاد النور والخير والبركات !

الجارية الأولى (تتقـــدم، باسطةً كفها لـ « شلبية ») : ألا
تأخذين كفى فتخبرينى بما هو مكتوب ؟ هل
يحبُّنى الذى يَشْغَل بالى ، أم هو عنى معْرِض ؟

نســــرين (صائحة) : الذى يشغل بالكِ ؟ جاوَزْتِ حد

الأدب !

(تلتفت إلى « شلبية » فى نَشْوة ، وتَهْمِسُ في

أذنها :)

سيظهر لى ليلةَ القدر ؟ !

الحاجة شلبية : أجل ، ليلة القدر ، التى هى خير من ألف شهر ! ...

قَوْلى لا يخيب !

نســــرين (تخرج من صدرها صُرَّةَ نقود ، وتَدُسُّها فى يد

« شلبية ») : كلُّك خير وبركة ياحاجّة !

(تبتعد « نِسْرِين » وهى ساهمة تحلُم . . .

الجوارى يتزاحمن على « شلبية » باسطاتٍ أيديَهُنَّ

إليها ، وفى الوقت نفسِه يغمُرْنَها بالعطايا . . .)

الجارية الأولى : هلا أخبرتِنِي عَمَّنْ أُحِبّه !

الحاجة شلبية (تقاطعها ، وهى تأخذ منها قطعة النقود) : أمامك

عتبتان وثالثة ... سوف تسمعين بضعَ كلمات ...

لا تُلْقِي بالًا إليها ... بين يدَيْكِ طريقٌ آخره نصر

يلوحُ فيه شَبَحُ الحبيب ... اطمئنى !... اطمئنى !...

الجارية الثانية : والذى فى بالى ؟

الحاجة شلبية (وقد ألقت على كفِّ الجارية نظرةَ عَجْلَى ، وتناولت منها قطعةً من النقود) : أرى مملوكا وسيمَ الطلعة ينتظرك متلهفَ القلب، على مسيرةِ خُطُوَات ... الصبر جميل ، وستَفرَحِين عمَّا قليل !

(تتقدم الجارية الثالثة ، فتلق « شلبية » على كفِّها أيضا لمحة خاطفة وتتناول منها قطعة من النقود ، فتبادرِها بقولها :)

أما الذى فى بالِكِ أنتِ ، فما أروعَ عينَيْه ... عليه أن يتقدمَ فيجد قناةً يتخطَّاها ، وصُرَّةً من الذهب الإبْرِيزِ تحت شجرة يلقاها . . .

(تتعالى الجلبةُ حولَ « شلبية »)

نسرين (وهى تصحو من أحلامها ، تقول بلطف) خفضْنَ من صوتِكُنَّ !

(تَسْمَعُ وَقْعَ أقدام ، تتطلَّعُ نحو مصدر الصوت ، تقول فى عَجَلة :)

الأميرة « فريهـان » قادمة ! هيّا يا بنات . . .
انصرفْنَ !

(كلّهن يخرجن ، إلا « نِسْرين » . . . تدخل «فريهان» وهى تسير مفكرة يعلو وجهَها الحزن)

نســـرين (لـ«فريهان») : مالكِ دائماً مطرقةً محزونةً ؟ رفهى عن نفســك . . . اسمعي . . . سأحضِرُ لك من تُسَلِّيك . . .

فريهــان : لا أريد أن أرى وجهَ أحد . . .

نســرين : سأحضر « الحاجةَ شلبيـة » قارئةَ البخت . . . كلامُها لا يخيبُ قطّ !

فريهــان : قلت لك : لا أريد أن أرى وجهَ أحد . . .

نســرين (وقد اتجهَتْ ناحيةَ الباب ، تنادى :) ياحاجة . . . يا حاجة . . .

(تدخل « شلبية »)

الحاجة شلبية (متقدمة نحو « فريهان ») : بسم الله ، ماشـاء الله ! . . . تبارك الخلّاقُ فيما خلَق ! مالوجه القمر تظلِّلُهُ غيومُ الاسَى ؟ عاشقَةَ أنتِ أم مفارقَة ؟

فريهـــان : أَمْسِكِي عن هَذَيَانِكِ ، واغرُبِي عني . . .

الحاجة شلبية : يبدو لي أن القمرَ عاشق ، وربما فارَق . . .

فريهـــان : كَفَى هَذَيانًا . . . (تتضاحكُ متظــــاهرةً بالسُّخْرِيَةِ) : فارَقَ . . . إلى أين ؟

الحاجة شلبية : حبيبي ذو مقدار كبير . . . ولـكن حياته بالمخاطر مُفْعَمَة . . . والفراق صَعْبٌ على النفس . . . الدمُ يجري هنا وهنالك ، ولـكن . . .

فريهـــان : ولـكن ماذا ؟

(تريد أن تتضاحَكَ ، فيخونها صوتُهـــــا) :

اخرجي . . . اخرجي . . .

(تحدِّق فيها « شلبية » وقتا ، ثم تقول :)

الحاجة شلبية : طاوِ عيني ، وهاتِي يدَكِ . . . سأُنبِّئُكِ بالمستقبلِ المنتظر . . . عندي لك خَفايا وطَوايا . . . !

(تحاولُ أخْذَ يدِ « فريهان » ، فتمانِع)

فريهـــان : ليس يَعْنِيني مما تقولِينَ شيء . . . لا أريدُ أن أعرفَ . . .

الحاجة شلبية : وأخبار الحبيب ؟ ألا تريدينَ معرفتَها ؟

فريهان : لا حبيبَ لى !

الحاجة شلبية : إن المخاطرَ تُحيطُ به . . . عليك أن تتنبَّهى . . . ساعِدِى حبيبَكِ . . . ربما تَمَّ على يدَيك أمرٌ عظيم !

(تأخذُ يدَ « فريهان » بسهولة ، وتنظر فيها)

فريهان : لن أصدِّقَ ما تقولين . . .

الحاجة شلبية : الخطّ المائلُ يُبَيِّنُ أن عليكِ تَبِعَةً يجب أن تَحْمِلِيها (« فريهان » تتضاحك) إذا تَنَحَّيْتِ كان فى ذلك كارثةٌ تَدْهَمُ شخصاً يُهِمكِ أمرُه . . .

فريهان (فى شىء من الجَزَع ، على الرَّغْم منها) : أيَّةُ كارثة ؟

الحاجة شلبية : أرى بِرْكَةً حمراء ، على جِسْرِها جواد يحاولُ أن يَعْبُرَها . . . إنه يحاول ، ويحاول . . .

فريهان : هل يوفَّق فى عبورها ؟ . . .

الحاجة شلبية : لا تقاطِعِينى . . . أرى غيوماً وأسمعُ رعوداً وألمحُ بُروقاً . . . الجواد يهتزّ ويتحفَّز . . . ثم إنه . . .

(يدخل « برسباى » . . .

« فريهان » تجذب كفّها)

برســـباى (لـ « الحاجة شلبية ») : من ؟ قارئة البخت ؟

الحاجة شلبية : خادمتُك « شـــلبية » يا أميرَنا . . . رفعَ اللهُ مجدَكَ ، وأنالكَ ما ترجوه . . .

(« برسباى » يقذِف إليها صُرَّةَ نقود ، ويشير إليها أن تخرجَ . . .

تقول ، وهي خارجة :)

من يَدٍ لا نَعْدَمُها . . . زادكَ اللهُ من النِّعَم !

(هى و « نِسْرين » تخرجان . . .)

برســـباى : أتصدِّقينَ كلامَ المُشَعْوِذَات ؟

فريهـــان : من قال لكَ إنى صدقتُه ؟ هُرَاءٌ ما يُثَرْثِرْنَ به !

برســـباى : حقيقةً هُراء ، ولكنهن فى بعض الأحيان يَكْشِفْنَ عن خفايا غامضة عنا . . .

فريهـــان : ربما . . .

برســـباى : وماذا قالتْ لك ؟ أحسَبُها منَّتْكِ بزواج رفيع !

فريهـــان : حقا ، منَّتْنِى بزواج رفيع . . .

برســـباى (مداعِباً) : أظنُّه زواجَكِ بالصدرِ الأعظم !

فريهـــان (مداعِبَةً) : بل بالسلطان . . .

برسباى : بالسلطان ؟ . . . ما أسعدَ حظَّك !

فريهان : ومن أجل هذا أريدُ السَّفَرَ إلى « إسلامبول » . . .

برسباى : معنى ذلك أنكِ صدقتِ كلامَ قارئةِ البختِ المُشَعْوِذَة ؟ !

فريهان : ألم تقل إن قارئاتِ البختِ يكْشِفْنَ أحيانا عن خفايا غامضةٍ ؟ ! . . . ألا تقِرُّ سفرى إلى « إسلامبول » ؟

برسباى : أتنوينَ السَّفَرَ حقا !

فريهان : حقا أنوى السَّفَرَ . . .

(« برسباى » يصمتُ برهة . يداه معقودتان إلى ظهره . يسير جيئةً وذهاباً مفكراً . . . يقف بغتةً أمام « فريهان »)

برسباى : « فريهان » ! . . . أقرُّ سفركِ . . . أنتِ فى حاجة إلى تبديل الهواء . . . حياتُك فى هذا القصر أصبحتْ مُمِلَّةً لك . . . ما رأيُك فى الصعيد ؟

فريهان : و « إسلامبول » ؟

برسباى : أنتِ تعرفينَ أنى أملكُ ضيعةً عظيمةً فى المنيا ، فيها قصر أفخمُ من قصر الوالى ، وفيها بستان فيَّاحٌ لا ترى العينُ مداه ، عامرٌ بأطايبِ الثمار ... لم لا تنتقلينَ إليه فى صُحْبَةٍ من تشائين من التوابع ، فتقيمِى فيه برهةً ، تتنزَّهِينَ وترفِّهِينَ عن نفسك !

فريهان : الصعيد غيرُ مأمون !

برسباى : إذن فاذهبِي إلى ضيعتى فى المنصورة ، هناك أهدأُ كثيراً من الصعيد !

فريهان : أعوان « سعد الله الكردى » مبثوثون فى كلِّ صُقعٍ ...

برسباى : اعلمِى أن من كان فى حِمَى « برسباى » فهو آمِن لا يمَسُّه أحدٌ بأذى ! ... « سعد الله الكردى » لن يشغلَنى إلا يومَيْن ، ثم يكون بعدهما فى خبرِ كان ! ...

فريهان : أواثقٌ أنتَ مما تقول ؟

برسباى : كلَّ الثقة ... سأُفنى أعدائى واحداً إثْرَ واحد ،

حتى تتخلصَ من شرِّهم «مصر». . . كلهم دِيدَانٌ
حقيرة سأدُوسُها بقدمى . . . سأكون الحاكمَ
الفذَّ الذى تنحَنِى له الهامات . . ، سأكون شيخ
البلد الآمرَ الناهىَ ... اسمعي يا «فريهان» اسمعى...
(يقترب منها، يكلِّمها بعاطفةٍ مشبوبة وإيمان صادق :)
أنَا لِى أحلام جِسام ، أريد تحقيقَهَا يوماً من
الأيام . . . هل يُعْجِزُنى أن أكونَ سلطاناً على
الشرقِ من أقصاه إلى أقصاه ، أشعُرُ بشيء واحد
يَحُدُّ من عزمى ، ويَفُتُّ فى عضدى ...شىء واحد !

فريهـــان : شىء واحد؟

برســباى : أجل ، هو شىءٌ واحد ، هو أنتِ ... لو كنتِ
معى بقلبكِ ورُوحك لما تعثَّرْتُ فى طريق . . .
حبِّى الذى لا يغَذِّيه أمل هو الذى يُضفِى على
مستقبلى ســتاراً من الظلام . . . تعالَىْ معى
يا «فريهان» وشارِكينى حياتى وجهادى ، وأفيضِى
علىّ من رُوحِكِ الحُلْوَة قوةً أمْضى بهـا إلى

الأمام . . . « فريهان » ! . . . « فريهان » ! . . .
تعالَىْ نحقِّقْ معا الأمانيَّ العِذاب ، تعالَىْ معاً نبنِ
مستقبلَ « مصرَ » السعيد . . . مشيخة البلد قليلة
بالنسبة لنا . . . لن تكونى إلا أميرةً عظيمة ،
بل سلطانة على الشرقِ القريب والبعيد !

فريهـــان (وقد سحرها حديث « برسباى » واستيقظت عاطفتُها نحوه) : أميرة عظيمة ؟ ! . . . سلطانة على الشرق ؟ ! . . .

برسبـــاى : بل أكبر مِن ذلك كلِّه . . . امنحِيني حبَّكِ . . . امْنَحِينِي السعادةَ بقُرْبِك . . . « فريهان » . . . « فريهان » . . . أحبُّكِ . . . أعْبُدُكِ !

(« فريهان » تقبل عليه فى نَشْوة ، يتابع حديثه :)

كونى معى أسعدَ زوجة ... سأحاوِلُ المستحيلَ من أجلِ راحتِكِ . . . « فريهان » . . . قولى : إنكِ تُحِبِّينَنِى ... قولِى إنك ترضَيْنَنى زوجا ! . . .

فريهـــان : أحبُّكَ ؟ . . . أرضاكَ زوجا ؟

(تصحو من نَشْوتها ، تملكُ زمامَ عاطفتِها :)

الزواج سهـــــل . . . ولـكن الحب ! . . . اسمع يا « برسباى » . . . الحبّ أمرهُ عظيم ، لا يمكن لامرئ أن يفصِلَ فيه بكلمةٍ عابرة !

برسبـــاى (غاضبا) : تَعْنين . . .

فريهـــان : أعنى أن الأفضلَ ألا تتعجَّلَ . . .

برسبـــاى (مندَفِعاً ، وقد ضاقَ ذَرْعا) : قولى صريحةً إنكِ تَكْرَهِينَنِي يا « فريهان » ! . . . قولى وافصِلِي فى الأمر . . . إنه واضح لا يحتاجُ إلى دليل . . . أنا الغبِيّ الذى لم أكنْ أفهَمُ حتى الساعةِ شعوركِ الحقَّ نحوى . . . طالما تغافلتُ وخَدَعْتُ نفسى بأحلام سخيفة . . . انتهينا . . . انسَىْ ما قلتهُ لكِ الآن . . . إنى مستعدٌّ أن أُرْحِلَكِ إلى أىّ بلد تقصدِين ! (ينـادى :) يا « وحيد » . . . يا « وحيد » . . . (يدخل « وحيـد » مهرولا) أَسْرِجِ الفرسَ فورا . . . فورا . . . اختر خمسةً من المماليك يتبعونَنى . . . هيّا !

(يخرج « وحيد » مذعِناً للأمر)

Sudden unjustifiable change

فريهان : تسمحُ لى أن أسألَك : أين أنتَ ذاهبٌ ؟

برسباى : وماذا يُهِمُّكِ !

فريهان : أجِبْنى ! . . هل فى سؤالى عليكَ بأس ؟ !

برسباى : ذاهبٌ إلى الوالي . . .

فريهان : نحنُ في الليل

برسباى : لا يَعُوقُنِى . . .

فريهان : مكايدُ أعدائِك كثيرة !

برسباى : وماذا يُهِمُّنِى ؟

فريهان : أنْصَحُ لكَ ألا تخرُجَ . . .

برسباي : حَتْمٌ أن أقابلَ الليلةَ الوالى . . .

فريهان (فى حزم) : أطلبُ منكَ ألا تخرُجَ . . .

برساى (فى صوتٍ عال) : مساءَ الخير يا « فريهان » . . .

أرجو لكِ ليلةً هانئة !

(يخرج فى عَجَلة ، ثائر النفس .

« فريهان » حائرة ، تسير مضطربة)

فريهان (مهمهمة ، ساخرة) : ليلة هانئة ؟ حقا ، ليلةهانئة!

(تسير بضع خطوات ، تشعر بوحشة وضيق ،

يظهر عليها الفزع ...

تدخل « نِسّرين » ...

تُهرَع « فريهان » نحوها ، وتُمْسِكُ بيدها)

فريهـــان: « نسرين » ... « نسرين » ...

نســـرين: مالك يا بُنَيّةُ ؟.. ما بكِ ؟

فريهـــان: لا أدْرى ماذا يفزّعُنى ؟ . . . أشعر أن عاصفةً توشِكُ أن تَهُبَّ قاصِفة ... قلبي ... قلبي تَزْحَمُهُ عواطفُ لاأعرفُ لها كُنْهًا..

نســـرين: تَرَيَّثى يا ابنتى ... ليس ثَمَّةَ شيء يُثِيرُ المخاوف ... إذا سمعتِ نصيحتى فاصغَىْ إلى صوتِ قلبـك جيّدا ، واعملى بما يُوحِيه إليك . . . إن نصيحةَ القلب غالية . . . أين « برسباى » ؟

فريهـــان (وهي ما زالت ممسكةً يدَ « نسرين » كأنهـا تستعينها) : « برسبـاى » خرج فى طريقهِ إلى الوالى . . .

نســـرين : لديه عمل هناك طبعا . . .

فريهـــان : نحن فى الليل يا « نِسْرِين » . . . والأعداء كثير!

نســـرين : لا تخشىْ عليه . . . الله معه !

فريهان : إنى متأسفةٌ على أنى لم أكنْ رقيقةً فى حديثى معه . . .

نســـرين : هكذا أنتِ ، لا تحسنين السياسة . . . قلت لك : استمعى إلى صوتِ قلبك . . .

فريهـــان (تقاطعها) : دعينى من هذا الهذَر . . أنا أزمعتُ السفرَ إلى ضيعةِ « المنيا » . . .

نســـرين : تذهبينَ إلى الصعيد ؟

فريهـــان : سأعيشُ هنـاك فى الضيعة . . . سأمْضى حياتى بعيدةً عن كل شىء . . . لن آخذَ معى أحدا . . .

نســـرين : و « برسباى » ؟

فريهـــان : قلت لكِ : سأمكثُ معتزلةً الناس جميعا . . . !

نســـرين (بعد صمت ، تقول فى شىء من التخابث) : سمعتُهم يقولون إن للوالى ابنة . . . ابنةً يبالغون فى وصف جمالها ووسامتها . . .

فريهـــان (وقد أنصتت فى اهتمام) : فليكُنْ . . . مالى ولِهذا ؟ !

نسـرين : طبعاً ، لاشأن لنا بنت الوالى . . ولكنك
تقولين إن « برسباى » ذهب ليلقاه الآنَ على
الرَّغْم من الليل ، وما فيه من مخاطر . . .

فريهـان : ذهب لمصلحته . . . مشيخة البلد !

نسـرين : مشيخة البلد ، وغير مشيخة البلد أيضا . . . !

فريهـان (متظاهرةً بعدم الاهتمام) : وغير مشيخة البلد ؟ !

نسـرين : الوالى شديدُ الإعجاب بـ « برسباى » وهو يَعدُّه
في مكانة ولده . . .

فريهـان : فليأ كلْه !

نسـرين : نجمُ الأمير فى صعود ، بسم الله ما شاء الله !

فريهـان : هنَّأه الله بما أعطاه ! (تُغير لهجتها ، وتقول فى
حِدّة :) أنا قلتُ لك : سأرحل . . . أسمعتِ ما
قلت ؟ هيَّا وأَعِدِّى لى متاعَ السفر . ولكن
لن أذهبَ إلى ضيعة « المنيا » ولا إلى ضيعةِ
« المنصورة » بل سأذهبُ إلى « أُسيوط » .

نسـرين : لاضيعةَ للأمير فى « أسيوط » . . . !

فريهـــان : سأنزل عنـد « سليمان بك » . . . إنه يحبُّنا ويعزّنا . . . لقد كان صديقَ أبى الحميم !

نســرين : « سليمان بك » رجل طيّب . . . غير أنه . . .

فريهـــان : غير أنه ماذا ؟

نســرين : يظهر وقتَ أفراحنا ، أما فى ساعاتِ الشدّة والخطر . . .

(يدخل « وحيد » مهتاجا ، ويقطع حديثها :)

وحـــيد (لـ « فريهان » فى صوت مضطرب) : مولاتى الأميرة . . .

فريهـــان (فى تسرّع ، خائفة) : مال « برسباى » ؟

وحيـــد : لا شيءَ يا مولاتى ... جئتُ لأُفْضى إليكَ بسرٍّ عظيم كشفتُ أمرَه الآن . . .

فريهـــان : سر عظيم ؟

وحيـــد (فى صوت خافت ، وهو يتلفّت يَمْنَةً ويَسْرة) : مؤامرة عظيمة يدبّرها خوَنةٌ هنا فى القصر !

نســرين : مؤامرة ؟

فريهـــان : مؤامرة على من ؟

وحيـــد : على أميرنا « برسباى » طبعا . . . ما كان يخطر
بيالى أن هؤلاء هم الذين يدبرون تلك المؤامرةَ
الشنعاءَ ، ويعملون لمصلحة « سعد الله الكردى » !

فريهـــان : من هؤلاء الخونة ؟

وحيـــد : لن تصدِّقى إذا أخبرتكِ . . . « قاسم » والشيخ
« طويل العمر » . . . هل تصدِّقينَ ؟

نسـرين : يا لَلمُصيبةِ !

فريهان : غيرُ ممكنٍ هذا . . .

وحيـــد : أحلفُ لك بالله العظيم إن الأمرَ كما قلت ! . . .
رأيتُهما بعينى رأى يدبِّران المؤامرة ، وسمعتُهما
بأذنى يتفقّانَ على اغتيال أميرنا « برسباى » . . .
كانا مختبئَينِ فى إحـــدى الحنايا يتسارّان
ويتعاونان . . فكمنْتُ لهما ، بحيث لا يريانى ،
وكشفتُ ما استقر عليه رأيُهما . . .

فريهان : وما برهانُكَ !

وحيـــد : سأقُصُّ عليك قصَّتهما ، وسأجْلُو لك الخُطَّةَ التي
رسماها . . وبعد قليل يتبين أمام عينيكِ أنى على

حقٌّ في كل ما تفوّهْتُ به . . .

نســــرين : لابدّ أن نُفْسِدَ عليهما مؤامرتَهما . . .

فريهـــان : دعى هذا يا « نسرين » . . .

وحـــيد : المهمّ أن نقبضَ على الجانِيَيْن متلبسَيْن بجريمتهما . .

فريهـــان : سأرتِّبُ كلَّ شيء . . . لا يبْدِ واحد منكما حركةً ولا إشارةً إلا بأمري . . .

(ينحنى كلٌّ من « وحيد » و « نسْرِين » . . . « فريهان » توجّه كلامها إلى « وحيد » :)

ما هى خطّتُهما ؟

(« وحيد » يدنو من « فريهان » « نِسرين » تدنو منهما . .) .

وحـــيد (يتكلم ، خافضَ الصوت فى حَذَر) : الخطة هى أنه حين يرجعُ الأمير من عند الوالى يدخل معه « قاسم » و « طويل العمر » . . . وأنت تعلمين أن من عادةِ الأمير أن يخلعَ عند عودته سلاحَه ويدعَه لـ « قاسم » ، فإذا أخذ « قاسم » سلاح الأمير ، رفعَ عليه من فورِه غدّارته . .

« يسمع صوت أقدام وهَمْهَمَة . . . يسكت « وحيد » ويلتفت ناحية الصوت . . .

« قاسم » و « طويل العمر » قادمان . . « فريهان » و « نسرين » و « وحيد » يختبئون مسرعين . . بعد قليل يدخل « قاسم » و « طويل العمر » وهما يتسارّان . . . يقفان قليلا) .

طويل العمر (لـ « قاسم ») : لقد وعيتَ ما اتفقنا عليه ، إياك أن تضطربَ ، فينكشفَ أمرُنا ، وتحلَّ علينا النِّقمة . .

قاسم : كيف أضطربُ ؟

طويل العمر : أجل ، كيف تضطرب ، وهناك ألفا محبوب ينتظرانكَ ؟

(يربِّتُ كتفه مداعبا)

قاسم : وابنتى التى فى « دمشق » . . . لاتنسَ هذا !

طويل العمر : حقا ابنتك . . . إنك تذوبُ شوقا إلى لقائها وضمها إلى صدركَ بعد طول الغياب !

(يخرجان . . .

يظهر « وحيد » و « فريهان » و « نسرين ») .

نســرين : ضمّتكما المشانقُ أيها الخائنان !

فريهــان (لـ« نسْرِين») : لا ترفعِي صوتكِ . . .

(لـ« وحيـد » و « نسرين » :)

تعاليَاَ معى ... تعاليا . . . سأُفهِمكما ما تصنعان ...

(يخرجون . . .

يُسْمع صوت « برسباى » من الخارج ، مصحوبا

بوَقْع أقدام . . .

بعـد فترة يدخل وخلفــه « طويل العمر »

و « قاسم ») .

برســباى : سرتُ قليلا فإذا برسول الوالى يلقانى، ويخبرنى أن

الوالىَ متْعَب يطلُبُ إلىّ تأجيـلَ الزيارة إلى

صباح غد . . .

طويل العمر : لابأس . . . غدٌ لناظرهِ قريب !

برسـباى : كنت أريدُ أن أُنجزَ الأمرَ معه الليلة . . .

طويل العمر : العجَلةُ من الشيطان يا بُنيّ . . والأمور بأوقاتِها

مرهونة !

برسباى (وقد بدأ يخلعُ أسلحتَه، يقول لـ «قاسم»):
أما سمعتَ بجديد فى شأنِ «سعد الله الكردى»؟

قاسم: كن مطمئنا يا مولاى... سوف يأتينى خبر عنه الليلةَ...

برسباى: أنت تعرفُ أنى لن أرْضى عنكَ إلا إذا أتيتَنى برأسِه!

طويل العمر: «سعد الله» وغير «سعد الله»... «قاسم» لمثل هذا كُفْءٌ همام!

برسباى: لن يهدأَ لهذا البلدِ حال حتى أَقْضىَ على تلك الديدانِ العابثةِ!

(«برسباى» يسلِّم «قاسما» أسلحتَه، ويقصِد إلى أحد المتَّكآت، ويجلس عليها فى استرخاء، ويتابع حديثه...

«قاسم» يذهب بالأسلحة ويضعها فى مكان من البهْو)

أجل، سأُبيد كل هذه الديدان... كَثُر البكوات المماليك يا «طويل العمر»، وعلت صَيْحَاتهم فى أرجاء البلاد... كل من استطاع أن يجمعَ حولَه

شرذمة من الأتباع ظن أنه فاتح عظيم ! ... أما السناجق فكل منهم يحسب نفسه حاكما مطلقا فى منطقته . . . كلا ، لن يبقى من هؤلاء أحد !

(«طويل العمر» يشير إلى «قاسم» إشارة خاصة ... «قاسم» يتقدم فى جرأة ، وقد شهر غدارته على «برسباى» . . .)

قاسم : لن يبقى من هؤلاء أحد . . . وأنت أولهم !

(«برسباى» يبهت ، ومن فرط دهشته لا يبدى حراكا)

أصبحت أنفاسك معدودة . . .

(فى هذه اللحظة يسمع طلق نارى ، وترى الغدارة قد سقطت من يد «قاسم» ، إذ أصابه جرح من الطلق . . .

يهجم «وحيد» على «قاسم» و «طويل العمر» مع جمع من المماليك ، ويقيدونهما . . .

«فريهان» تظهر وفى يدها غدارة ، إذ هى التى

أطلقت على « قاسم » الطلق النارى)

برسباى (وقد صحا من ذهوله) : سيفى ! . . . أين سيفى ؟

طويل العمر (يهمهم أمام « برسباى ») : لولا « فريهان » لنجحت مؤامرتنا . . . لا بأس . . . لكل فى دنياه نصيب !

برسباى (فى حيرة من أمره) : مؤامرة ؟ . . . « فريهان » ؟ ما هذا كله ؟

وحيد : مولاى . . . « قاسم » و « طويل العمر » دبرا مكيدة لك ، ولكن الأميرة صانها الله استطاعت بحسن تدبيرها وحكمتها أن تفسد المؤامرة على صاحبيها ، وأن توقعهما فى الشرك الذى نصباه !

برسباى (لـ « فريهان ») : « فريهان » ! . . « فريهان » . . ! فريهان « برسباى » ! . .

(تمسك يده وتلاطفها) .

برسباى : أنا مدين لك بنجاتى يا « فريهان » ، ولست وحدى المدين ، بل إن مصر لمدينة لك بإنقاذ زعيمها . .

(ينحني راكعا أمامها، ويقبِّلُ يديْها في ابتهال) .

فريهـــان (تُنهِضُه، وهي تقول :) قُمْ يا «برسباي» ... لم أصنعْ إلا الواجبَ عليّ !

برســباي (وهو ماثل أمامها، يَصيـــحُ في نَشْوة) : «فريهان» !

فريهـــان (في نشوة أيضا) : «برسباي» !

(كأن كلا منهما قد لقِيَ الآخرَ بعـــد فُرْقةٍ طويلة :. يتعانقان ...

بعد برهة تتفحَّصُه «فريهان» وتقول في لهفة :)

أخبرني .. . ألم تُصِبكَ جِرَاح ؟ ... أأُحضِر لك الطَّشْتَ والمناشِفَ ؟

برســباي : اطمئني يا حبيبتي .. الغادرُ لم يتمكَّنْ من إطلاق الرَّصاص .. لقدسبقتْه إلى الضرب، فعطَّلتِ يدَه !

(يلتفت إلى «طويل العمر» و «قاسم»)

ما كان يدور في خلَدي أنكما تُضمرانِ لي هـذه الخيانة !

وحيـــد : لقد طالما حدثني قلبي بالشكّ فيهما، على الرغم من

ادعاءهما الولاء والإخلاص !

قاســـم : شكٌّ ؟ يالذكائك اللامع ! . .

(« قاسم » و « وحيد » يتراميان بالنظرات الحادّة)

برســـباى (لـ « قاسم ») : اخرَسْ !

وحيـــد (لـ « برسباى ») : مولاى ... مُرْنى أكُنْ سيّافَك لأُنفذَ فيهما حكمْكَ العادل . .

برســـباى : فلتكن . . قُدْهما إلى الجبّ ، واضرِبْ عُنُقيهما هناك !

وحـــيد (لـ «قاسم » و « طويل العمر ») : أمامى إلى الجبّ . .

طويل العمر (يتوقف ، ويقول لـ « برسباى ») : أريد أن أطلبَ منك يا بنى مطلباً واحداً . . . أتراك تسمحُ به ؟

برســـباى : أمازالتْ لكَ مطالبُ عندى بعد الذى كانَ منكَ ؟

طويل العمر : أنا شيخٌ على أعتاب القبر . . فاذكر أنى فى مكانةِ أبيك !

برســـباى : قل ، ماذا تطْلُب ؟

طويل العمر : أرغبُ أن أخلوَ بكَ لحظةً . . .

فريهـــان (لـ « برسباى ») : يخلو بك ؟ كيف ؟ !

طويل العمر (لـ « فريهان ») : أنت تريني مكتوفاً يا بنية
لا أستطيعُ حراكا . . . فِمَ تخشين ؟

برســـباى : مِمَ تخشى ! ؟ فُكُّوا وَثاقَه . . . وانصرِفوا . . .
دَعُونا وَحْدَنا الآن . . .
(يُذْعِنُون للأمر . . .
« برسباى » مع « طويل العمر » مجتمِعَيْن . . .
« طويل العمر » يظلُّ صامتاً بُرْهَة)

برســـباى : إيه ! . . . ماذا تَبْغِي ؟
(« طويل العمر » فى صمته ، يَرْمُقُ « برسباى »
عاقداً يديْه على صدره . . .
« برسباى » يتابع حديثه :)
قلت لك : ماذا تبغى ؟ تكلَّمْ ! لماذا خَرِسْتَ ؟

طويل العمر : أين مكافأتى التى وَعَدْتَنِى بها يا « برسباى » ؟

برســـباى : مكافأتُكَ ؟ مكافأتُكَ على ائتمارِكَ بى لقتلِي ؟ يبدو
أنكَ جُنِنْتَ أو أنك تَتَصَنَّعُ الجنونْ !

طويل العمر : لا أنا مجنون ، ولا أنا أتَصَنَّعُ الجنون ! . . . إنما

أطالبُ بمكافأتى كما وعدْتَنى . . . أتعرفُ ماهى ؟
تذكَّر رُوَيْدا . . . ألم تعِدْنِى أن تُرَحِّلَنى إلى
المدينة المنورة أقضى بجانب المقام الكريم بقيةَ
أيامى ، أصلِّى وأدعو لكَ بالنصر والتوفيق ؟!

(« برسباى » يفكر)

ألم آخذْ على عاتقى أن أصلِحَ ما بينَكَ وبين
« فريهان » ؟ هاأنذا قد نجَحْتُ ، وحقَّتْ مكافأتى !

برسباى (بعد تفكير ، وهو فى حيرة) : والمؤامرة ؟

طويل العمر : المؤامرة ؟! هل يجولُ بخاطرِكَ أن « طويل العمر » يمسُّ بسوء شعْرَةً واحدةً من رأسِك ؟

برسباى (فى حيرة شديدة) : المؤامرة ؟ المؤامرة ؟

طويل العمر : كلها وَهمِيّة . . . خُدْعَةٌ لفقْتُها مع « قاسم » وجازَتْ على « فريهان » ، حتى تُنْقِذَكَ ، فتصبحَ أنتَ مديناً بحياتكَ لها ، كما ظلَّتْ مدينةً بحياتها لك . . . والآن وفَّتْ لك دَيْنَها ، وتخلّصَتْ من العِبْء الذى كان يُثْقِلُ كاهلَها ويعكِّرُ صفوها معك !

برسباى : والبرهان ؟ البرهان يا « طويل العمر » . . .

طويل العمر : البرهان أمامنا لا يحتاجُ إلى إيضاح . . .

(يشير إلى الغَدَّارة التى كانت فى يَدِ « قاسم » ملقاةً على البِساط)

أليست هذه هى الغدّارةَ التى كانت فى يد « قاسم » حين مثَّلَ دَوْرَ القاتل ؟ تفَحَّصْها جيِّدا ، وانظُرْ أفارغةٌ هى أم عامرة ؟

(« برسباى » يتفحَّصُ الغَدّارَةَ ، فلا يعثُر على رَصَاص فِيها)

برسباى (يحدِّق لحظة فى « طويل العمر » ، ثم يصيح) : « طويل العمر » . . . « طويل العمر » . . . ألفُ شكرٍ لكَ ! !

(يحتضنه ، ويقبِّله)

طويل العمر : كفى ! كفى ! خشيةَ أن يدخل علينا أحدٌ فينكشفَ الأمر . . .

برسباى : ينكشف الأمر ؟

طويل العمر : ألا تخشى أن تعرفَ « فريهان » حقيقةَ الواقع ؟

برسباى : كلُّ شيء يهونُ إلا هذا ...

طويل العمر : لابد أن نغادر مصر – أنا و « قاسم » – فنَخْتَفِيَ عن العيون ... لابد أن يعرفَ الناسُ جميعاً أن المؤامرةَ كانت صحيحة ، وأننا جُوزِينا على ما همَمْنَا به من بَغْيٍ وعُدْوَانٍ !

برسباى (مداعباً) : أجل ، حَتْمٌ أن يُجَازَى أنتَ و « قاسم » على سوء صنيعكما ... أنا الذى سأذهبُ بكما إلى الجبّ ، وأقتلُكما بسيفى !

طويل العمر ! باركَ الله فيك وحفظَكَ يا بُنَىَّ ...

برسباى : لهذا الجبّ باب خفىّ ...

طويل العمر : لا يعرفه إلا أنا وأنتَ !

برسباى : ستجد أنتَ و « قاسم » تُجاهَ الباب فرسَيْن مُسْرَجتَيْن ، وبغلتين عليهما أحمال الزاد وأكياس الذهب ...

طويل العمر : ما عرفَتْ يدُكَ إلا السخاء ، وما ألفَتْ نفسُك إلا النبلَ والمروءةَ !

برســــباى : ولــكن ما ذنبُ « قاسم » في هذا الإبعاد ؟

طويل العمر : « قاسم » ؟ سأُطلِعُكَ على مسألته بعدُ . . .
أشعرُ أن جلستنا طالت ، وأخشى أن يباغتنا
أحد . . . ولــكن اسمعْ يا « برسباى » : لا تنس

برســــباى : كيف أنساه ؟

(يصفق . . .)

تعالَوْا . . . ادخلوا . . .

(تدخل « فريهان » و « وحيد » و « نسرين »
وشِرذمةٌ من الحُرَّاس والجوارى . . .

« برسباى » يخاطِبُ « طويل العمر » أمامهم :)
الخائن لابد أن ينالَ عقوبتَه مهما يكنْ من أمر
ماضيه المشرّف . . . الأمرُ الوحيد الذى أستطيعه
لك يا « طويل العمر » والذى سيكونُ لك
ولصاحبكَ فيه شرفُ عظيم ، هو أن أتولَّى
قتلَــكما بيدى . . .

طويل العمر (مطأطِئَ الرأسِ) : أعلى الله مقامَكَ يا بنى !

برسباى (لـ «وحيد») : أما أنت يا «وحيد» فمكافأتى لك أنى عينتك مكانَ «قاسم» رئيساً لحرّاس القصر ..

(« وحيد » يركع ويقبل طرفَ كسوةِ « برسباى »)

وحيد (فى شكر وخضوع) : مكافأتى أن أظلَّ فى قصرِك خادماً لك ، حائزاً لرضاك !

(« برسباى » يُلقِي كلمةً فى أذن « وحيد » مشيراً إلى « طويل العمر » . . .

« وحيد » يقود « طويل العمر » إلى الخارج ، ثم يعود . . .)

برسباى (لـ«فريهان») : غداً يا « فريهان » يومٌ جديد فى تاريخِ حياتى ، إذْ أتولّى مشيخةَ البلد ...وسيكون كذلك يوماً جديداً فى تاريخِ مصر !

فريهان : وهو أيضاً يومٌ جديدٌ فى تاريخ حياتى !

وحيد (صائحا) : فليحيَ شيخُ البلد !

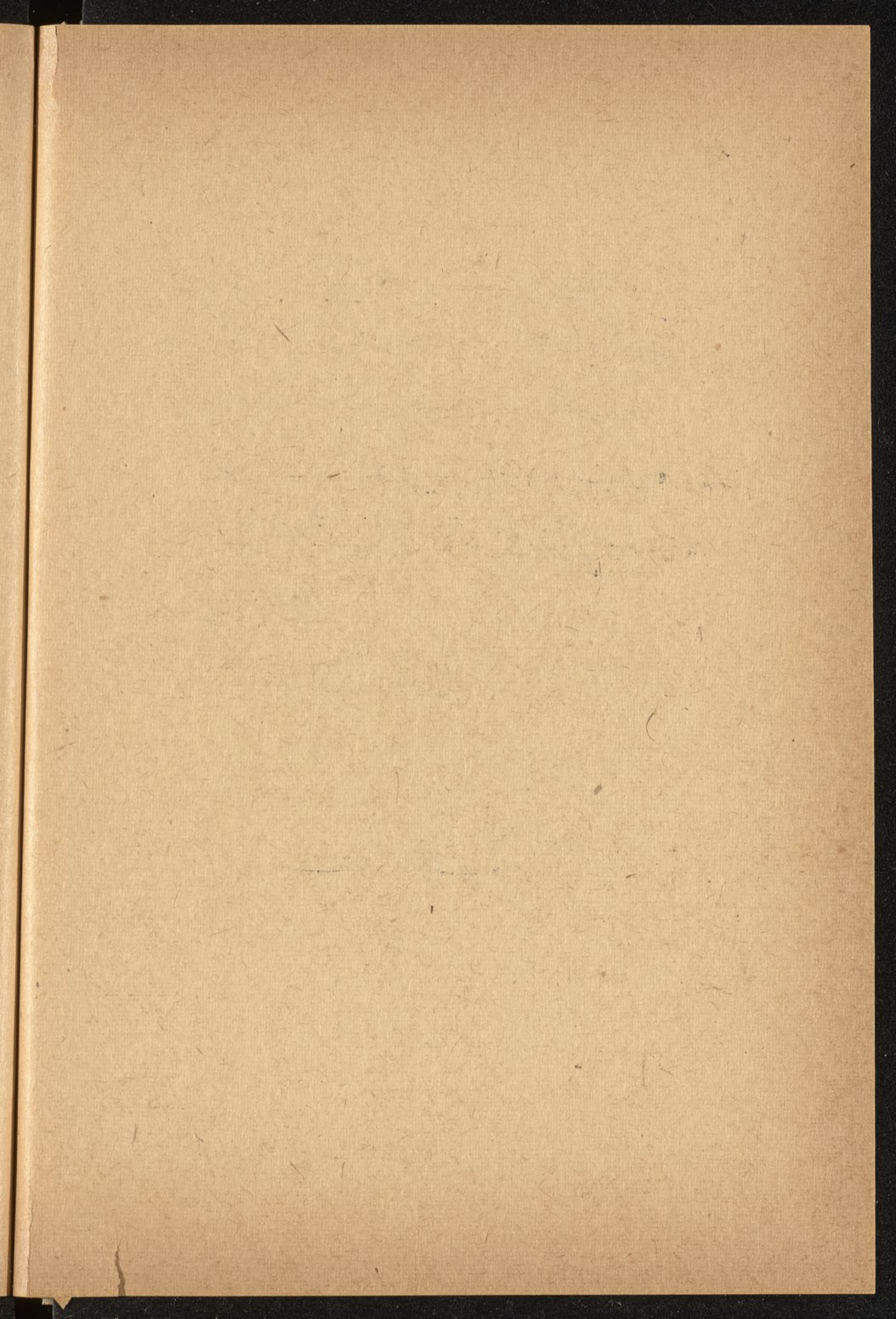
(الجمع يرددون :

« فليحى شيخ البلد » !

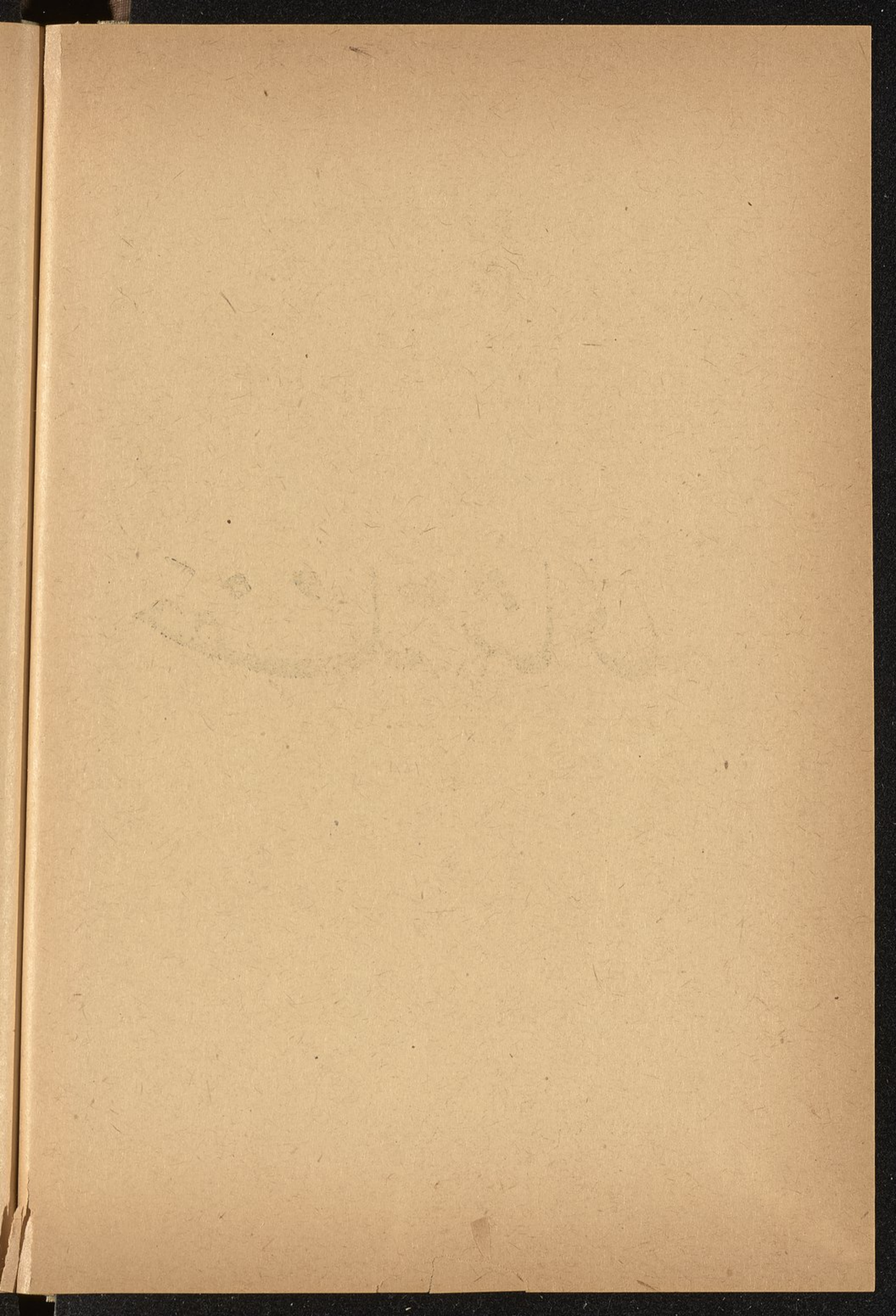
« برسباى » يحييهم تحية الشكر . . . يتقدَّمُونَ إليه وإلى « فريهان » ، واحداً إِثْرَ واحد ، ويركَعُونَ أمامهما علامةَ الولاء والخضوع ، وينصرفون .

يخلو المكانُ لـ « فريهان » و « برسباى » . . .
ينظرُ كلٌّ منهما إلى الآخرِ فى شَوْقٍ وحنان . . .
يتدانيان . . .
لا يلبثان أن يتعانقا !)

ستارة الختام



حفلة شای



أشخاص الرواية

صابر بك : صاحب الدعوة ، وزوج «فكرية هانم» . عمره ٣٠ سنة

فكرية هانم : زوجة « صابر بك » . عمرها ٢٥ سنة .

الأستاذ فرغلى : من الدخلاء على الصحافة والمدعين للأدب . عمره ٤٠ سنة .

بدر بك : أرستقراطى ، يتظاهر بحب الرياضة . زوج « عنايات هانم » عمره ٣٥ سنة .

عنايات هانم : زوجة « بدر بك ». من رواد المجتمعات . عمرها ٢٨ سنة .

خليل باشا : رجل دجال ، منتحل لقب الباشوية ، عمره ٦٠ سنة .

حفيظة هانم : رمز الأرستقراطية الكاذبة ، عمرها ٦٢ سنة .

فطومة : خادمة بمنزل « صابر بك » .

نعمان : فراش بمنزل « صابر بك » .

قنصل جمهورية مندوزا .

خمسة عشر تلميذاً : يحضرون حفلة الشاي .

(ترفع الستارة عن بهو بمنزل «صابر بك» . فى صدر البهو مائدة شاى كبيرة . فى أحد جوانب البهو خزانة تحوى كتبا مجلدة تجليداً أنيقاً . فى البهو طرف عصرية ثمينة . معلق على الحائط بعض صور من الفن الحديث . المظاهر كلها تدل على أن أصحاب المنزل ممن يأخذون بالمدنية الحديثة فى كثير من المغالاة . فى البهو آلة «تلفون» و«فنغراف» . . .)

فكرية هانم (من الخارج) : ألم تنتهى بعد يا بنت ؟ شبّكى الثوب جيداً على ظهرى . . . بسرعة . . !

(تدخل «فكرية هانم» وهى مندفعة تلبس حُلّة السهرة ، لم تنته بعد من ارتدائها .

تظهر خلفها «فطومة» . . .)

فطومة : حالاً يا سيّدتى . . . ! (تحاول تزرير الثوب فلا تستطيع ؛ لعدم استقرار سيدتها فى مكان واحد . .)

فكرية هانم (ناظرة إلى مائدة الشاى) : لم يخطئ ظنّى . . .

(تنادى الفراش) .

يا «نعمان» . . . يا «نعمان» . . . ! !

(يدخل زوجها « صابر بك » ، بحلة السهرة « سموكن » . وهو لم يتم ارتداءها بعد . بيده صورة من الفن الحديث) .

صابر بك : (لـ « فكرية هانم ») : لم تخبريني : كيف أعلّقُ هذه الصورة ؟

فكرية هانم (لـ « صابر بك ») : ثم ماذا يا « صابر » ؟ إلى متى تصدّعُ رأسى بهذه الصورة . . . ؟

صابر بك : لا أعرف كيف أُعلقها . . . لا أكاد أميز بين أعلاها وأسفلِها . . .

فكرية هانم (تضحك بسخرية) : حضرتك لا تميز بين أعلاها وأسفلها ؟ طبعاً ؛ لأنك ذكىّ جداً . قلت لك إنك تُصدّعُ رأسى . . . !

صابر بك : كيف أصدّعُ رأسك ؟ ألست أنتِ التى اشتريْتها أمس ، ودَفعْتِ ثمنها أربعين جنيهاً ؟ يا ناس ! ندفع أربعين جنيهاً فى صورة لا ندرى كيف نعلقها ؟ . . .

« فكرية هانم » غير منتبهة إلى كلامه ، تحدّق فى مائدة الشاى . . تنظر إلى الأطباق والشوك

Sarcastic to her husband

والسكاكين . لا تستقر عينها فى مكان واحد .
«فطومة» مهتمة بتزرير الثوب. ولكنها لا تستطيع
أن تتم عملها ، لأن سيدتها فى حركة دائبة . . .)

فكرية هانم (لـ«صابر بك») : تفرّج ياسيدى ... وانظر شغل «نعمانَ» الفراش . . . صنيعتُك . . .

(تصيح بأعلى صوتها مهتاجة) :

يا «نعمان» ... يا «نعمان» . . . تعال هنا حالاً . . . !

(لـ «صابر بك») : وتعطيه جنيهين راتباً ؟ . . إنه فى نظرى لا يساوى قرشين اثنين . . ! !

(تعود إلى الصياح ، وهي مازالت فى اهتياجها ...)

«نعمان» . . . «نعمان» سأسوِّد عيشتك . . .

صابر بك: أخبرينى ماذا أفعل ؟ . .

فكرية هانم : أخبرك ؟ . . . ألا تدى ؟ ! (تشير إلى الزهريات)

صابر بك: صحيح لم أنتبه لذلك . . .

فكرية هانم: طبيعى لم تنتبه لذلك ! وهل أنت معنا فى شىء ؟

صابر بك: ماذا تقصدين بكلامك هذا ؟

فكرية هانم : ثرثرة طولَ النهار فى «التلفون» مع أصحابك ! . .

Fikri after her husband

صابر بك : ثرثرة فى « التلفون » ؟ عندى أشغال .. ليست
أحاديثى عبثاً . . . !

فكرية هانم : وأين أشغالك هذه ؟ إنك تضيع الوقت سُدى . . .
الأولى بك أن تتعلَّم ركوب الدراجة : ولا تخجلنا
أمام خلق الله . . . !

صابر بك : ما هذا الكلام ؟

فكرية هانم : كلام فى الصميم . . . حضرتك رئيس جمعية
أنصار الدراجة ، وتقيم حفلة لتكريم قنصل جمهورية
مندوزا ، رئس جمعية أنصار الدراجة فى بلده . . .
كل هذا ولم أرَكَ مرةً تركبُ الدّرّاجة . . . !

صابر بك : كنت أركبها وأنا صغير . . ولكن لسنا الآن
فى مُشكلة الدراجة ... نحن فى صددِ هذه الصورة .
نريد أن نعرفَ كيف نعلّقها . . .

فكرية هانم : أوه ! لن نفرُغَ من هذه الصورة اليوم . . . !
(تعود إلى الصياح) :
يا « نعمان » . . . يا « يانعمان » . . . سترى كيف
أصنعُ بك . . . ! (تلتفت إلى « فطومة ») :

اتوكى ظهرى . . . من العسير أن يعتمد الإنسان
عليك فى شىء . . .

فطـــومة : لو تعتدلين قليلا يا سيدتى . . . ؟!

فكرية هانم : اخرَسِي . امشى . . . اخرُجِي حالا . . . !
(يدق جرس « التلفون ») :
هيه . . . وأيضاً « التلفون » ؟ . . . لقد تحطم رأسى . . . !
(تسير جيئة وذهاباً فى حالة عصبية) .

صـــابر بك (يهرع إلى « التلفون ») : نعم . . . نعم . . . أجل هنا . . .
الأستاذ « فرغلى » ؟ أراك قد تأخرت كثيراً ! . . .
ليس هناك مانع . لا تتأخر ! آه . . . صحيح . . .
انتظر قليلا . . .
(وهو ممسك بسماعة « التلفون » ، يشير إلى « فكرية
هانم » فتقترب منه ، يتكلم بصوت منخفض . .) .
الأستاذ « فرغلى » يستفهم عن زِيّ الحفلة !

فكرية هانم : ولماذا لم تخبره ؟

صـــابر بك : بأىّ شىء أخبره ؟ !

فكرية هانم : بالطبع « سموكن » . . . لا يمكن غير

« السموكن ».

صابر بك: قد لا يكون عنده « سموكن » ! . . . إنه أديبٌ رقيقُ الحال . . . !

فكرية هانم (بصراخ) : سبحان الله يا «صابر» . . . لا أقبل فى فى حفلتى إلا من يرتدى « السموكن » !

صابر بك : اخفضى من صوتك حتى لا يَسْمع !

فكرية هانم : أتريد فضيحتى أمامَ المدّعُوِّين . . . ؟

صابر بك (فى « التلفون »): سؤالك عجيب جداً يا أستاذ « فرغلى » . . . ! ألا تعرف أن جميع المدعوين سيلبسون « سموكن » ؟ لا يفوتك أن . . .

فكرية هانم (تجذب السماعة من زوجها تتحدث إلى الأستاذ « فرغلى » . . . (فى « التلفون ») : يا « فرغلى أفندى » سيحضر حفلتنا وزراء ، ووكلاء وزارات ، وأعضاء من « البرلمان » ، ونخبة من الشخصيات البارزة من الجاليات الأجنبية . . . وكفى . . . !

(تضع السماعة بشدة . . .)

(يدخل « نعمان » الفراش وهو منكمش خائف)

فكرية هانم : أهلاً وسهلاً . . . أين كنت يا سعادة البك . . . ؟
لقد تمزق حلقى من النداء . . . !

نعمان : والله يا أفندم كنت . . .

فكرية هانم : أنا أعرف أين كنت . . . اليوم يومُ السّباق . . .
أليس كذلك . . . ؟

(يقع بصرها على حذائه) :

ما هذا الحذاء القَذر الذى تلبسُه ؟ !

نعمـــان : ملمَّع بـ « جريفن » الأصلى يا أفندم . . . !

فكرية هانم : « جريفن » فى عينك . . . استبدل به حذاءً آخر
يناسب حفلتنا . . . ألا يكفيك أننا نشترى
لك القفاطين ؟ . . . ولكن ما الفائدةُ ونقودُك
ضائعة في السباق ؟ . . . ولم نسمع أنك كسبت
مرة واحدة . . . !

نعمـــان : كل الناس يراهنون فى السباق يا أفندم . . . !

فكرية هانم : نعم ، نعم ، وخصوصاً المفلسين أمثالك . . . ماهذا
الذى يُطلُّ من جيبك ؟

(مشيرة إلى جيب « نعمان » ومخاطبة « صابر بك . . . »)

انظر جرائد السباق التى يحشو بها جيبه . . . !

(«صابر بك» يأخذ الجرائد من جيب «نعمان»، ويلقى نظرة عليها خاطفة ، فيلفت نظره علامات بالخط الأحمر بجوار اسم حصان ...)

صابر بك (لـ «نعمان») : الله ! هل راهنت على «برقوق» ؟!

نعمان : سيكون الأولَ اليومَ يا سعادة البك . . . !

صابر بك : رجل مغفل . . . الأول اليوم هو « ثعبان » .

فكرية هانم : بكل تأكيد . . . « ثعبان » !

نعمان : ثعبان نال حظه واكتفى . . . والحظ اليوم لـ « برقوق » . . .

فكرية هانم (هامسة ، لـ « صابر بك ») بكم راهنت اليوم على « ثعبان » ؟

صابر بك : بعشرين جنيهاً . . . سيراهن لي بها «بدر بك»... إنه اليوم هناك مع زوجته «عنايات» كما تعلمين... لقد وعدنى أنه سيحضُرُ إلينا بعد انتهاء دَوْر السباق .

فكرية هانم : ومن نصح لك بالمراهنة على «ثعبان»؟

صــــابر بك : «فرغلى»...

فكرية هانم : « فرغلى » ؟ ! ...

صــــابر بك : إنه أعظم شخصية تفهم فى السباق... !

نعمـــــان : والله يا سعادة البك إن المكسب اليوم لـ« برقوق»!

فكرية هانم : اخرس ... كن فى عملك ... تعــال ... انظر ما الذى فعلته فى ترتيب المائدة ؟ حضرتك فرّاش من الدرجة الأولى ؟ ! فى البيت أم فى السباق ؟ !

(يتقدم « نعمان » فى حذر وخوف نحو مائدة الشاى . « فكرية هانم » تشير إلى الزهريات ...)

ما هذه ؟

نعمـــــان : زهريات يا أفندم ؟

فكرية هانم : وماذا فيها ؟ !

نعمـــــان : ورد وقرنفل ونخبة من مختلف الأزهار ...

فكرية هانم (لـ« صابر بك ») : أتسمع ؟ ! إن دمى يغلى ؟ !

صــــابر بك (لـ« نعمان ») : نخبة من مختلف الأزهار ؟ ! ماذا تظننا يا رجل ؟..

فكرية هانم (لـ« صابر بك ») : تأمل جيداً وأخبرنى... أين هو

انسجام الألوان بين هذه الأزهار ؟

صـابربك (يحدق طويلا في الزهريات ثم يهرش رأسه ، يلتفت إلى « فكرية هانم » متكلفاً الحماسة) : تناسق الألوان مفقودٌ ألبتَّة .

(يلتفت إلى « نعمان ») غبي ... بليد . . . لُمَّ . لمَّ يا رجل . . . الأستاذ « فرغلى » هو الذى سيرتب الزَّهريات ، ويُنَسِّق فيها الأزهار . . .

(يخرج « نعمان » بالزهريات) .

فكرية هانم : « فرغلى » ؟ ماله ولهذا ؟

صـابربك : إنه من رجال الصحافة ومن أكبر الفنانين فى هذا البلد : فمَن يحسن تنسيقَ الزهر غيرُه ؟ ولكن ماهى حكاية « برقوق » التى تشغل بال « نعمان » ... ؟

فكرية هانم : لا أدرى . . . !

صـابر بك (وهو ناظر إلى جرائد السباق ...) : مستحيل أن يربح « برقوق » ... ما هذا الكلام ؟ أنا مستعد أن أراهنك على أن « ثعبان » هو الفائز اليوم !

فكرية هانم (تنظر فى ساعة يدها) : يا للمصيبة ! ! لم يبق على

الموعد غيرُ ربع ساعة ، وحتى الآن لم ألبَسْ . . .
صدعتَ رأسى بـ « برقوق » و « ثعبان »(تصرخ) :
يا « فطومة » . . . يا « فطومة » ! . . . صبراً .
صبراً . . . يا ملعونة ! (لـ « صابر بك ») ألا ترى
كيف تركتنى وهربت ولم تزرِّر لى الثوب بعد ؟
(تخرج مهتاجة) .

صابر بك (وهو ناظر إلى جرائد السباق . . .) : مستحيل .
مستحيل . . . ! ماهذا الكلام . . . ؟ (ثم يرمى بالجرائد
جانباً ، ويمسك بالصورة ثانياً . ويجعل يقلبها
بين يديه . يحاول عبثاً أن يميز بين أعلاها وأسفلها .
بعد قليل يدخل « خليل باشا » متأنقاً
أناقة رخيصة تظهر منها صعلكته . يرتدى
« الردنجوت » وله شوارب غزيرة . يدخل وهو
يبحث فى جيوب « الصديرى » وفى محفظة نقوده .
خلفه « نعمان » . . .) .

صابر بك (يلحظ « خليل باشا » ، فيتقدم إليه مسلماً) : أهلا
وسهلا سعادة الباشا . . لا مؤاخذة إذا قابلتُك فى

هذه الهيئة . . . حتى الآن لم أستكمل ارتداء ملابسى . . .

خليل باشا : تمتع بكامل حريتك يا حبيبى !

(يسلم كل منهما على الآخر . . . «خليل باشا» يقول لـ «نعمان» الفراش ، وهو دائم البحث فى جيبه وفى محفظة نقوده): ليس معى نقود فضية يا «نعمان»! كله ورق كبير ! (يقول لـ «صابر بك»): حقاً شىء يضايق ؛ لقد أنفقت كل ما معى من النقود الفضية ، وأريد أن أدفع أجرة السيارة ، وليس مع السائق بقية ورقة ذات خمسة جنيهات .

صابر بك : آه . . . الأمر هين ... (يسأل «نعمان»): كم يطلب السائق ؟

نعمان : ستة وأربعين قرشاً يا أفندم . . !

(«صابر بك» ينظر إلى الباشا لحظة ، فيجده قد تركه ، وذهب فى اتجاه مائدة الشاى .

« صابر بك » يعطى « نعمان » النقود . .

« نعمان » يخرج . .) .

خليـل باشا : أتراني حضرت قبل الموعد ؟

صـابر بك : كلا يا باشا . . .

خليـل باشا : أموعد الحفلة الساعة الرابعة أم الرابعة والنصف ؟

صابر بك : الكلفة مرفوعة يا باشا . . تفضل . تفضل . . !

(يذهب «صابر بك» إلى النافذة ويصيح مناديًا الفراش . .) : يا « نعمان » . . بعد أن تدفع أجرة السيارة ، أحضر معك «الصديرى» والسترة ، وبقية الملابس . . على عجل . .

(«خليل باشا» يغتنم فرصة ابتعاد « صابر بك » ، فيقصد إلى مائدة الشاى ، ويختلس شـطيرة « ساندوتش » ويقضم منها . يعود « صابر بك » ويقول له) : سعادتك منا يا باشا . . . لا تؤاخذنى إذا أكملت ارتداء ملابسى أمامك !!

خليل باشا (وهو يزدرد الشطيرة) : قلت لك تمتع بكامل حريتك !

(تعجبه الشطيرة التى أكلها ، فيلتفت ثانية إلى مائدة الشاى . . ويتأمل محتوياتها ، وخصوصاً طبق الشطائر ، ثم يجمع شجاعته ويتناول قطعة أخرى

منها ، ويلتهمها وهو يقول) : أنا شاكر لكم حسن عنايتكم بى !

صابر بك : لاشكر على واجب يا باشا . . وهل ننسى دعوتك فى حفلة كهذه لتكريم قنصل جمهورية مندوزا ؟.

خليل باشا : لا . لا . . لست أقصد ذلك . . . ولكنى أقصد أنكم تعرفون شغفي بشطائر الخيار ، ولذا لم تنسوا إحضارها فى الحفلة . . .

صابر بك (وهو متعجب من قول « خليل باشا ») : صحيح . . . صحيح يا باشا . . !

(يدخل « نعمان » الفراش حاملا ملابس « صابر بك » وهى سترة « سموكن » و « صديرى » ، ورباط رقبة ، وحذاء لامع . يبدأ « صابر بك » يرتدى ملابسه أمام المرآة الماثلة فى البهو . « نعمان » يأخذ جرائد السباق ويقف مشغولا بطيها ووضعها فى جيبه . « خليل باشا » يغتنم هذه الفرصة فيأ كل ما لذ له وطاب من مائدة الشاى . الحديث يدور بينه وبين « صابر بك » ، على حين يقف الأول أمام

مائدة الشاى والآخر أمام المرآة . . .)

خليل باشا : لا تخلو حفلة من حفلات الشاى التى أقيمها عندى من هذه الشطائر . . . !

(ينهمك فى الأكل) .

صابر بك (لـ «خليل باشا» بصوت مرتفع) : لطيف جداً . . . (لـ « نعمان » بصوت خافض) : « برقوق » ؟ ! . . . « برقوق » فى عينك . . . قل كلاماً آخر . . . !

نعمان : والله يا سعادة البك «برقوق» هو الفائز . . . !

صابر بك (لـ « نعمان ») : ثم ماذا يا سيد « نعمان » ؟

خليل باشا (لـ «صابر بك») : لم تخبرنى بالعلاقة بينك وبين قنصل عام جمهورية مندُوزا . . . ؟ !

صابر بك : تعرف سعادتُك أنى رئيس جمعية أنصار الدراجة . . .

خليل باشا : جمعية لها صيتٌ بعيد . . . لقد خدمتَها خدمات عظيمة ! (يقول ذلك وهو مسترسل فى الأكل) .

صابر بك : عفواً يا باشا ! في جمهورية مندوزا جمعية مشابهة لجمعيتِنَا هذه . . .

خليل باشا : أنصار الدراجة أيضاً؟

صابر بك : نعم أنصار الدراجة !

خليل باشا : عظيم !... عظيم !...

صابر بك : ذات مرة كنت مدعواً فى نادى القاهرة ، فى حفلة ساهرة من الحفلات الفخمة العظيمة ، فتعرفت مصادفةً بقنصل جمهورية مَنْدُوزَا... كلمة من هنا وكلمة من هناك عرفت أنه رئيس جمعية أنصار الدراجة فى بلده ، وعرف أنى رئيس جمعية أنصار الدراجة هنا...

خليل باشا : لطيف جداً... إذاً لقد دعوتم كثيرين من من الجاليات الأجنبية !...

صابر بك : نخبة ممتازة.. سترى سعادتك الآن...

(يدخل فى هذه اللحظة الأستاذ « فرغلى » ، وهو مرتد حلة « سموكن » قديمة واسعة . وهنا يكون « صابر بك » قد انتهى من ارتداء ملابسه . يلتفت « خليل باشا » ليرى من القادم ، فيشاهد الأستاذ « فرغلى » تصدر منه حركات امتعاض . يجلس

وقد أدار ظهره للمتكلمين . .)

الأستاذ فرغلى : بونچور سعادة البيه !

صابر بك : بونجور ياأستاذ ! . . . ألا تعلمُ كم رَبح « ثعبان » ؟
كم مكسب الريال للمُرَاهِن عليه ؟

الأستاذ فرغلى : لا والله لا أعلم حتى الآن . . . ولكن أعندك
شك فى أن الريال يربح عشرة . . . ؟

صابر بك (وهو يشير إلى « نعمان ») : أخبر بذلك السيد
« نعمان » . . . !

الأستاذ فرغلى : اسمع يا « نعمان » . . . عوضك على الله إن كنت
راهنت على غير « ثعبان » . . .

(تدخل فى هذه اللحظة « فكرية هانم » كالزوبعة . . .
« فطومة » خلفها تجتهد فى اللحاق بها لتزرر لها الثوب .
« فكرية هانم » متجهة نحو مائدة الشاى لا تأبه
للأستاذ « فرغلى » ، ولكن عند ما يقع نظرها على
« خليل باشا » تسلم عليه . . .)

نعمان (للأستاذ « فرغلى » جانباً) : ياسعادة الأستاذ ، اسمع
منى . . . « برقوق » هو الفائز . . .

الأستاذ فرغلى : بل « ثعبان » !

نعمـــان : لـكنى أقول « برقوق » !

الأستاذ فرغلى : « ثعبان » . . . !

نعمـــان : « برقوق » !

الأستاذ فرغلى : « ثعبان » !

فكريه هانم (لـ« نعمان » وقد سمعته) : ثعبان يلسعك . . . أين الزهريات يا مجنون ؟ !

نعمـــان : حالا يا أفندم . . .

فكرية هانم (لـ« نعمان ») : حالا فى عينك . . . وماذا تنتظر ؟ ! (تلتفت إلى مائدة الشاى . « نعمان » يخرج وهو يردد كلمة « برقوق » للأستاذ « فرغلى » بصوت منخفض . والأستاذ « فرغلى » يجيبه بمثل صوته بكلمة « ثعبان » .. يمضى « نعمان » . .)

فكرية هانم (تضرب صدرها بيدها) : ياحسرتى ! أين ذهبت الشطائر ؟ ! (تلتفت على الفور للأستاذ « فرغلى » وتنظر إليه نظر اتهام واضح . . .)

الأستاذ فرغلى (لـ« فكرية هانم ») : لا . لا . يا هانم ... هذه نظرة

اتهام . . . لقد حضرت هذه اللحظة !

فكرية هانم : حضرت هذه اللحظـة ؟ حيلَك لا تجوز عليّ أبداً ... ! (ملتفتة إلى « فطومة ») : « فطومة » ! فتشيه . . . !

الأستاذ فرغلى : آه . . . هذه إهانة أحتجَّ عليها بشدة !

(« فطومة » تحجم قليلا) .

فكرية هانم (لـ« فطومة ») : أمرتُك أن تفتِّشيه ...!

(« فطومة » تتقدم من « فرغلى » وتدس يديها فى جيوبه ، ثم تخرج من هذه الجيوب بعض اللب ...)

فطــــومة (وهى ترى سيدتها اللب) : ليس فى جيبه سوى هذا ! . . .

فكريه هانم : لقد حشا بطنه بالشطائر إذاً .

الأستاذ فرغلى : أقسم بشرفى على أن ذلك لم يحدث !

فكرية هانم : أجاءت العفاريتُ نخطفت الشطائر وطارت بها إذاً ! (« فطومة » تبدأ تقشر اللب وتأكل) .

صـــابر بك (أمام النافذة يتفرج . يصرخ بغتة) : القنصل حضر . . . القنصل حضر !

فكرية هانم (تهرع إلى النافذة): القواص داخل من الباب ...
يا للخجل . لم أنته بعـــدُ من ارتداء ثوبى ...
(لـ «فطومة») : كله منك ...
(«فكرية هانم» تترك النافذة وتخرج مسرعة .
«فطومة» خلفها . الأستاذ «فرغلى» يجرى وراء
«فطومة» ويأخذ منها عنوة مافى يدها من اللب) .

الأستاذ فرغلى (لـ «خليل باشا» من بعيد) : نهارك سعيد يا باشا !

خليل باشا (يتظاهر بأنه لا يعرف الأستاذ «فرغلى»): نهارُكَ
سعيد .. !

الأستاذ فرغلى (لـ «خليل باشا»): أظنـك لا تذكر منْ أنا يا باشا ؟

خليل باشا : متأسف .. منْ تكونُ حضرتُك .. ؟

(«صابر بك» فى أثناء ذلك يروح ويجىء في الغرفة
مهتما بتنظيم أثاثها وصورها ، كذلك يعنى بمائدة
الشاى. يفعل ذلك فى ارتباك ، استعداداً لاستقبال
القنصل ..)

الأستاذ فرغلى : أنا «فرغلى» يا باشا صاحبُ جريدة «المقصلة» .
ألا تذكر أنك كلفتنى توزيع اشتراكات لكتابك

« مذكرات السلطان عبد الحميد » ... كتابك
الوهمى الذى ألفته وطبعته فى عالم الخيال !

خليل باشا : الكتاب تحت الطبع ...

الاستاذفرغلى: أوه ! منذ سنتين أو أكثر ونحن نسمع أنه
تحت الطبع ...!

خليل باشا : وماذا تقصد ؟

الأستاذ فرغلى : أظنك نسيت يا باشا أنى وزعت لك اشتراكات
بجنيهين ... ؟!

خليل باشا : وماذا حدث ؟ .. وهل هناك من ضرر ؟

الأستاذفرغلى : وماذا حدث ؟ المشتركون ازداد قلقهم ، فاستردوا
نقودهم منى ودفعتها من جيبي .. معذورون بالطبع
مادام الكتاب لم يُخْلَقْ بَعْدُ ..

خليل باشا (يصيح فى وجهه) : أنت رجل كذاب !

الأستاذفرغلى (يصيح هو كذلك): وسعادتك رجل ..

صابر بك : ما هذه الضوضاء ؟

الأستاذ فرغلى : إني أطالب بحقوقى !

(تدخل فى هذه اللحظة « فكرية هانم » ، وقد

أتمت زينتها . .)

خليل باشا : قلت لك سيظهر الكتاب قريباً . .

الأستاذفرغلى: يظهر أو لا يظهر، أعطني نقودى . .

فكرية هانم (للأستاذ « فرغلى ») : صه ! ما هذه الجلبة ؟

(لـ« صابر بك) : ألم يأت القنصل ؟

صابر بك : لا ، لم يأت بعد . . .

فكرية هانم (بغضب) : إلى متى هذا التأخير ؟

الأستاذفرغلى (وقد أمسك « خليل باشا » من صدره) : لا بدأن تدفعَ لىَ الجنيهين الآن . .

فكرية هانم : ما هذا ؟ . . أنحن فى الشارع ؟ (تسمع جلبة من الخارج) لقد حضر ! . . لقد حضر ! . .

خليل باشا (للأستاذ « فرغلى ») : حقاً إنك من الرعاع !

الأستاذفرغلى (صائحاًفى « خليل باشا ») : والله لن أتركك إلا بعد دفع الجنيهين . . . !

فكرية هانم (للأستاذ « فرغلى » فى رجاء وغيظ) : أهذا وقت الحساب ؟

الأستاذفرغلى (وهو متشبث بـ« خليل باشا ») : يا هانم . . . لقد احتال علىّ وأخذ مني جنيهين . . .

خليل باشا : اخرس ! قُطع لسانك . . .

الأستاذ فرغلى : بل قطع لسانك أنت . . . !

فكرية هانم (لـ « صابر بك » وهى مرتبكة لاستقبال القنصل):
أى جنيهين ؟ . . .

خليل باشا : حكاية قديمة عن اشتراكات لكتاب « مذكرات
السلطان عبد الحميد » . . .

(تزداد الجلبة وتقترب) .

الأستاذ فرغلى (لـ « خليل باشا ») : قلت لك هات الجنيهين !

فكرية هانم (لـ « صابر بك »): أنْه هذا الموضوع وادفع له الجنيهين .

صابر بك : وما ذنبي أنا حتى أغرم الجنيهين ؟!

(الجلبة تقترب . الأستاذ « فرغلى » و « خليل باشا »
يتأهبان للمشاجرة) .

فكرية هانم (فى غيظ): أيعجبك هذا ؟!

صابر بك : يا ناس ! هذا عيب ! القنصل حضر !

(الأستاذ « فرغلى » و « خليل باشا » يلتحمان فى
عراك ... « صابر بك » يخرج من جيبه جنيهين ،
ويسلمهما للأستاذ « فرغلى » ، فيترك « خليل باشا » .

« صابر بك » يقول لهما) :

فليصلح كل منكما هندامه ... القنصل بالباب !

(« خليل باشا » والأستاذ « فرغلى » يصلحان ثيابهما)

خليل باشا (ل« صابر بك ») : شكراً يا « صابر بك » . . . ثق أن مبلغك محفوظ ... سأردّه لك فى أقرب فرصة !

صابر بك : مفهوم . . . مفهوم . . . !

(الباب يفتح فى هذه اللحظة ، فينحنى الأربعة الموجودون فى الغرفة إجلالا للقنصل ؛ فإذا القادم « بدر بك » . يدخل مرتدياً ملابس رياضية ذات ألوان صارخة ، واضعاً « المونوكل » على عينه اليسرى . أما « عنايات هانم » زوجه ، فعلى أحدث زى .

« بدر بك » و « عنايات هانم » يتشاحنان ...)

بدر بك (ل « عنايات هانم » وهما داخلان) : قلت لكِ إنك كنت تُغازلينه ... !

عنايات هانم : أغازله ؟ ! وهل مجرد كلامى مع أحد معناه أنى أغازله ؟ رجل متأخر ... ! صحيح أنك رجعى .. !

(الأربعة يرفعون رءوسهم فى دهشة ...)

فكرية هانم : وأين القنصل إذاً ؟...

صابر بك (يهرع إلى النافذة) : لا أحد هنا .. (يسلم بعضهم على بعض . «خليل باشا» يتقدم من «عنايات هانم» وينحنى أمامها فى تحذلق مقبلا يدها ...)

بدر بك : ألم يحضر القنصل بعد ؟

صابر بك : لقد رأيت القوّاص بعينى داخلا من الباب (ينادى) : يا «نعمان» ... يا «نعمان» ... !

بدر بك : «نعمان» ؟ ! «نعمان» مشغول الآن !

صابر بك : فيم ؟ !

بدر بك : كان قد أعطانى ريالين ألعب له بهما «جانيان» على «برقوق» ...

فكرية هانم : والنتيجة ؟

بدر بك : قبض منى الآن مكسبه ، أتدرون كم ؟ عشرون جنيهاً ... !

صابر بك : و «ثعبان» ؟

بدر بك : نُسف نسفاً ! !

فكرية هانم (لـ « صابر بك ») : مشورة « فرغلى افندى » . . .

(« صابر بك » يصيح مناديا من الباب) : يا « نعمان » . . !

يا « نعمان » . . . ! فى أى داهية أنت ؟

نعمـــــان (من الخارج) : حاضر . . . !

(يدخل وهو فى نشوة سرور)

أى خدمة يا أفندم ؟

فكرية هانم (بغضب) : أين القنصل ؟ ؟

نعمـــــان : لقد حضرَ القواص الآن، وقال: إن سعادة القنصل سيتأخر قليلا لأنهم طلبوه فى القنصلية .

صـــــابر بك (ثائراً) : طلبوه فى القنصلية ؟ قطع عشرة أيام من مرتبك . . . !

نعمـــــان : وما ذنبي يا سعادة البك . . . ؟

صابر بك : كلمة واحدة . . . اخرج . . .

فكرية هانم (لـ « نعمان ») : أين الزهريات ؟ أما تستحى من نفسك ؟

نعمـــــان : حاضر يا أفندم ، حالا . (يخرج مهرولا) .

صـــــابر بك (للأستاذ « فرغلى ») : وحضرتك تؤكد أن ريال « نعبان » يكسب عشرة ؟ !

الأستاذ فرغلى : كان هذا رأى الجميع !

بدر بــــك : لقد كان « ثعبان » غير موفق اليوم . . . !

فكرية هـانم (لـ «عنايات هانم») : ومن قابلك في السباق ؟

عنايات هـانم : أوه ! كثير جدا ! وزير جمهورية سان ريمو المفوض وقرينته ، وأحمد باشا الجمل وبنته الكبيرة ، ومراد بك يس . . .

بدر بــك : الذى كنت تتكلمين معه ساعات طوالا . .

عنـايات هـانم : وماذا فى ذلك ؟

بدر بـك : أمور لا تليق . . .

عنـابات هـانم : ولماذا رحبتَ أمس عند ما رقصتُ مع الأمير « ستيفانوفتش» الروسى فى حفلة روسيا البيضاء ؟ لم تحرك ساكناً !

بدر بــك : الأمير « ستيفانوفتش » من النبلاء الكبار . . . شخصية ممتازة ...

خليـــل باشا (لـ «بدر بك») : أتسمح لى يا بك بإبداء بعض ملاحظات على كلام سعادتك ؟

بدر بــك : ملاحظات ؟ !

خليل باشا : كثير من الناس يقعون فى حبائل الأمير « ستيفانوفتش » . . .

فكرية هانم : وكيف ؟ . . .

خليل باشا : الأمير « ستيفانوفتش » أكبر دجال فى العالم . . . اسألنى عنه . . . لدى من خباياه الشىء الكثير . .

عنايات هانم : ما هذا الكلام ؟ . . . غير ممكن ! . . .

خليل باشا : وحياة رأسك ياهانم إن هذا الكلام صحيح . . . !
(الأستاذ «فرغلى» ينصت باهتمام ، ثم يخرج من جيبه دفتراً وقلماً . . .)

بدر بك (وهو يحكم وضع « المونوكل » على عينه ، يقول لخليل باشا) : لا . لا . . . ! كفى . . . كفى يا باشا . . . ! ما هذا الكلام ؟ !
(التليفون يدق ، يذهب «صابر بك» ليتكلم .)

صابر بك (فى التليفون) : آلو . . . آلو ... نعم هنا . نعم .. ، نعم . . . ! ؟ «عبد الغفور باشا» وكيل الوزارة لن يحضر ويعتذر ؟ ! لماذا ؟ . . . لعل المانع خير !
(يضع السماعة) .

فكرية هانم (لـ « صابر بك ») : وماذا يمنعه ؟ ! . . .

صابر بـــك : سيفتتح البناء الجديد لشركة الطوب . . .

فكرية هانم : (لـ « صابر بك ») أو لم تكن تعرف أن اليوم موعد
افتتاح البناء الجديد لشركة الطوب ؟

صابر بك : ومن أين لى علم بذلك ؟

فكرية هانم : طبعاً أنت خالى البال لغير هذا . . . منذ الصباح
وأنت ملازم جانب التليفون . . . ثق أنى
سأكسر هذا التليفون يوما ، سترى . . .
الأستاذ « فرغلى » يجلس بجوار « خليل باشا » . . .
وبيده دفتره وقلمه . . . كلاهما فى ناحية ،
والآخرون فى ناحية أخرى . . .)

الأستاذ فرغلى (لـ « خليل باشا ») : بالطبع سعادتك تعتبر مسألة
اليوم منتهية . . . ! ولست مستاء منى . . . ؟ !

خليل باشا (يضع ساقا على ساق ، وينتفخ فى جلسته . . .) :
كنت أستطيع إحالتك إلى النيابة لما صدر منك
فى حق . إنه قذف علنى . . . !

الأستاذ فرغلى : لقد سوّيت المسألة على أى حال . .

خليـل باشـا : لأنى لا أرغب فى إيذائك . . .

الاستاذفرغلى : أنا شاكر فضلك . . . أنت تعرف ياباشا أن الإنسان كثيراً ما ينسى نفسه فى سورة غضبه . . . . . .

خليـل باشـا : المسألة فى حكم المنتهية على أى حال . . .

الأستاذفرغلى : وموضوع الأمير «ستيفانوفتش» ؟ . . .

خليـل باشـا : ما خطبه ؟

الأستاذفرغلى : أرجو منك الإفضاء إلى ببعض معلومات عنه . . .

خليـل باشـا (يقهقه ، ثم يزداد انتفاخا . . .) : لا مانع . . . ! اكتب . . . . !!

(«خليل باشا» يملى والأستاذ «فرغلى» يكتب)

بـــدر بك (لـ«صابر بك» فى ناحية مع السيدتين . . .) : الموعد قد حلّ ، ولم يأت أحد بعد . . . !

صـــابر بك : سيحضرون بعد قليل . . . أنسيت كيف نُحافظ على مواعيدنا . . . ؟

فكرية هـانم : ما أشدّ خوفى على حفلتنا من افتتاح شركة الطوب !

عنايات هانم : ومن غريب المصادفات أيضا أن اليوم احتفال
في نادى القاهرة . . . !

فكرية هانم : أهناك احتفال في نادى القاهرة اليوم ؟

صابر بك : هذا صحيح . . . هناك احتفال اليوم . . . !

فكرية هانم : ولِمَ لمْ تقلْ لى من قبل حتى تتخذَ ترتيباً
ملائماً . . . ؟

الأستاذ فرغلى (منهمكا يكتب) : قبضتْ عليه الشرطة فى
«وارسو» فى العام الماضى بتهمة اختلاس جواهرَ
من مثرية أمريكية ! ؟

خليل باشا (يملى على الأستاذ «فرغلى» وهو يكتب فى اهتمام) :
وقد تمكن من الهرب وسافر إلى الأرجنتين ،
حيث أقام حفلة كبيرة لمنكوبى الروس البيض
استولى على إيرادها واختفى . . . (للأستاذ
«فرغلى» . . .) : ولكن خبرنى ، أتنشر كلّ هذا فى
عدد الغد من مجلة «المقصلة» . . . ؟ ؟

الأستاذ فرغلى : لا ياباشا ، سأقتصر على نشر خبر صغير .

خليل باشا : وماذا تقول ؟

الأستاذ فرغلى: أقول: «جاءتنا والجريدة ماثله للطبع أخبار طريفة عن الأمير «ستيفانوفتش» الروسى، تكشف الستار عن شخصيته الغريبة، سننشرها فى العدد الآتى من «المقصلة»، فنلفت إليها أنظار القراء الكرام». . . (لـ «خليل باشا») وأين يقيم الأمير الآن . . . ؟

خليـل باشـا : بفندق «سان جيمس»

(الجماعة الأخرى: جماعة «صابر بك» و«بدر بك» والسيدتين حول الصورة الزيتية التى دخل بها «صابر بك» ولم يعرف كيف يعلقها . . .)

صابر بـك (للجماعة) : أليست صورة بديعة ؟!

بدر بـك : بديعة جداً !؟

فكرية هانم : احزر : كم تساوى ؟

بدر بـك : عشرين . . . ثلاثين . . .

صابر بـك : أربعين جنيهاً . . .

عنايات هانم : تساوى ... إن إطارها وحده يستحق الأربعين... هو إطار من الطراز البيزنطى .

بدر بـــك : بيزنطى ؟ ! ما هذا الجهل يا «عنايات» ؟... إنه إطار
من طراز «الرنيسانس» ، وعليه مسحة من الفن
«الجوتيك» . . . !

عنايات هانم : ياسلام ! أو تفهم أيضاً فى الإطارات ؟! ألا
تكفينا عبقرياتك فى كرة القدم والسباحة
وركوب الخيل ؟!

(يقلبون الصورة بين أيديهم . . . لا يعرفون
عاليها من سافلها . . .)

بدر بـــك : من أين اشتريتم هذه الصورة ؟

صابر بـــك : من معرض « الفن العصرى » المقام فى
«الكونتننتال» . لقد انتقتها « فكرية » . . . !

بدر بـــك (لـ «فكرية هانم») : دائماً ذوقك سليم ياهانم ...
أهنئك . . !

فكرية هانم : أشكرك يابك . . .

عنايات هانم : كان أمس آخر يوم فى معرض «الفن العصرى».

فكرية هانم : أكنتِ هناك ؟

عنايات هانم : نعم . . . آه «يافكرية» ! لقد كان معرضاً لأزياء

مدهشة . ألم ترى ثوب « عدلية » الأخير ؟

فكرية هانم : لا تعجبنى « عدلية » أصلا . . . إن مظهرها كالرجل . . .

عنايات هانم (تضحك) : والله صدقت . . . وكانت « زكية هانم » تلبس سواراً يخطف العين . . . ! ؟

فكرية هانم : إنها لا تستحقه . . . شكلها كالبطة ؟ !

عنايات هانم : بطة ؟ ! . . . قولى ضِفدِعة !

(يضجون بالضحك) .

(الأستاذ « فرغلى » يقوم إلى التليفون . . .)

الاستاذ فرغلى (فى التليفون يطلب رقماً) آلو ... آلو ... « أوتيل سان جيمس » ؟ هل الأمير « ستيفانوفتش » موجود ؟ . . . غير موجود ؟ . . . من فضلك دعنى أتصل بسكرتيره . . . ! السكرتير المصرى طبعاً ... هيه ؟ ... سكرتير الأمير ؟ ! الله ! ... أنت « حافظ » ؟ كيف حالك يا « حافظ » ؟ ! كم مضى عليك وأنت تشغلُ هذه الوظيفة ؟ اسمع ! عندى موضوع يتعلق بكم . . . أريد

مقابلة الأمير !... ضروري . . . غداً فى السابعة
مساء . . . وهو كذلك . إلى اللقاء ! (يضع السماعة)
(بينما الأستاذ « فرغلى » يتكلم مع « خليل باشا » ،
تكون الجماعة الأخرى : « صابر بك » و« بدر بك »
و« فكرية هانم » و« عنايات هانم » منهمكة فى وضع
الصورة على إفريز المدفأة . . . كل واحد منهم يريد
وضعها على حسب فكره . . .)

خليل باشا (لـ « فرغلى ») : ولكنك ستفوز من هذه المسألة
بمبلغ طيب !

الأستاذ فرغلى : . . . مبلغ طيب ؟ لا . . . إنها خدمة للجمهور
لا أكثر ولا أقل . . .

خليل باشا (وقد بدأ يغضب) : خدمة للجمهور ؟ . . . مالى
وللجمهور ؟ إنها غنيمة وأنا أطالب بنصيبي
فيها . . . ؛

الأستاذ فرغلى : هذه مسألة يمكن تسويتها وديا . . . وأهم منها
تشوف الجمهور لحديث سعادتك الذى وعدت
به « المقصلة » .

خليـــل باشا : أىّ حديث تريد ؟

الأستاذ فرغلى : حديث عن كتابك « مذكرات السلطان عبد الحميد » الذى تباشرُ طبعه الآن . . .

خليـــل باشا : والذى سيصدر فى أثناء هذا العام . . .

الأستاذ فرغلى : فى أثناء هذا العام ؟ وماذا علينا لو حددنا الموعد، فقلنا الشهر الآتى مثلا . . . ؟ !

خليـــل باشا : إذا أسعفتنا المطبعة ، فأؤكدُ لك أن الكتاب يصدر بعد شهر . . . !

الأستاذ فرغلى : وأيضاً أُريدُ قائمةً بالرتب والأوسمة التى حظيت بنيلها ، وكذلك دفاتر الاشتراك التى لم توزَّع ، فأنا على استعداد لتوزيعها إن أردت . . .

خليـــل باشا : متشكر جداً يا أستاذ « فرغلى » . . . متى تتكرمُ وتشرفنى لنشرب القهوة ونتجاذبَ أطرافَ الحديث . . . ؟

الأستاذ فرغلى : بعد غد فى السادسة مساء !

خليـــل باشا : وهو كذلك . . على الرحب والسعة . . . !

(يقومان معاً إلى المائدة التى عليها صندوق اللفائف

ويتناول كل منهما لفافة . الأستاذ «فرغلى» يشعل عود الثقاب لـ «خليل باشا» بأدب جم ، فيقتبس النار للفافته فى عظمة ظاهرة ... «نعمان» الفراش يدخل فى خوف وحذر حاملا رزمة من الرسائل . . .)

صابر بك (لـ «نعمان») : هيه ... ما الذى معك . . . ؟

نعمان : البريد يا أفندم . . . !

صابر بك : البريد ؟ وهل الآن وقتُ توزيع ؟

فكرية هانم : مستحيل . . . ! لا بد أن يكون البريد موجوداً منذ الصباح ، ولكن «نعمان» هو الذى نسى أن يحضره فى حينه .

نعمان : ليس الذنب ذنبى . . . ولكن «عم سيد» البواب أبقاه فى حجرته .

صابر بك (لـ «نعمان») : آه ... كل شىء يستوجب اللوم تتهم به «عم سيد» ... أنت بغير مسائلنا مشغول . . . (تتقدم «فكرية هانم» من «نعمان» ، وتأخذ منه الرسائل بغضب ... تبدأ فى فضها . «صابر بك» يتم كلامه «لـ نعمان») : مقطوع من مرتبك خمسة

أيام أخرى !

نعمان : يا أفندم . . .

صابر بك : كلمة واحدة . . . اخرج . . . !

(يتجه « نعمان » نحو الباب ، يجرى خلفه الأستاذ « فرغلى » ويقفه ، يتحدث معه . . . « خليل باشا » يبحث فى الحجرة عن سيجار فلا يجد ، يبدى علامات الامتعاض) .

فكرية هانم (لـ« صابر بك » بلهجة غضب ،وهى تناوله مافضته من الرسائل) : اعتذارات . . . ! !

بدر بك : اعتذارات ؟ . . . كيف ؟

فكرية هانم : البركة فى سعادة البك . . . لم يتذكر أن اليوم افتتاح البناء الجديد لشركة الطوب ، وحفلة نادى القاهرة . . .

(« فكرية هانم » محتقنة الوجه ، تروّح على رأسها بالرسائل . . .)

صابر بك : لقد دعوت ما يقرب من الخمسين . . . والاعتذارات الآن خمسة عشر على الأكثر . . .

نسبة طيبة . . . معقولة . . .

عنايات هانم : الباقى خمسة وثلاثون . . . عدد كاف جداً لحفلة منزلية طيبة . . .

الأستاذ فرغلى (لـ « نعمان » بجوار الباب) : ألا تدفع جنيهاً ؟ . . . مبلغ ضئيل جداً . . . اسمع منى . . . سأنشر صورتك فى الجريدة ، وأكتب تحتها « شخصية رياضية جديدة : « نعمان » الذى ربح على برقوق » .

نعمـــان (بغضب) : وأظنك ستكتب عنى أنى فراش ؟

الأستاذ فرغلى : لا أكتب هذا ، ماذا تحب أن أقول ؟

نعمـــان : لقد اشتغلت خمس سنين عند الأمير « عصام الدين التركى » . كان يعاملني باعتبارى سكرتيراً خاصاً له .

الأستاذ فرغلى : عظيم ! عظيم ! نكتب تحت صـــورتك : « سكرتير سعادة صابر بك » . . .

نعـــمان : ولـكن الجنيه كثير علىّ يا أستاذ ؟ !

الأستاذ فرغلى : إن غيرك يدفع عشرة وعشرين لنشر صورته ، ومع دلك ادفع ثمانين قرشاً : أربعين للصورة ، وأربعين اشتراكا للجريدة . غداً تسمع بأذنيك

باعة الجرائد ينادون باسمك فى الشوارع كما
ينادون على العظماء والزعماء . . .

نعمـــان : مناسب ! (يخرج له جنيهاً ويعطيه إياه ...) : خذ
ثمانين قرشاً وأعطنى الريال . . .

الأستاذ فرغلى (وهو يضع الجنيـــه فى المحفظة) : وما رأيك
يا « نعمان » لو نشرنا صورتك وعلى صدرك وسام ... ؟

نعمـــان : وسام ؟ . . . وكيف ذلك ؟

الأستاذ فرغلى : لا يعنيك أن تعرف . . . هذا من اختصاص
مصورنا . . . ألم تقل إنك خدمت عند الأمير
« عصام الدين التركى » ؟

نعمـــان : نعم ! . . .

الأستاذ فرغلى : عظيم ! هو الذى منحك وسام النشاط من
الدرجة الثانية . . . !

نعمـــان : الدرجة الثانية ؟ !

الأستاذ فرغلى : الواقع أن وسام النشاط من الأولى يا « نعمان » لا يناله
إلا معاونو الدوائر والموظفون الكبار . . .

نعمـــان : . . . الأمر لله . . . وهو كذلك . . .

(يمد يده ليأخذ الريال من الأستاذ «فرغلى»...)

الأستاذفرغلى (يبعد يد « نعمان ») : حسابنا الآن تام . . .

نعمـــــان (يهمس فى أذن الأستاذ « فرغلى »): سنرى ماذا يقول «صابر بك» عن هذا الوسام ؟ !

الأستاذفرغلى: لماذا ؟

نعمـــــان : لأنه يود إحراز وسام من القنصل ضيفنا اليوم !

الأستاذفرغلى: هيه . . . قلت لى . . . إذاً الحفلة لهذا الغرض ؟ !

نعمـــــان : احترس أن تشيع هذا الخبر . . . «صابر بك» يريد مفاجأتكم به !

(« نعمان » يغرق فى الضحك ويجتهد أن يكتم ضحكه . . .)

صابر بك (يشعر بـ « نعمان » يضحك فيقول له) : ماذا جرى؟ أأنت فى قهوة ؟ ! اخرج !

خليـل باشا : أريد أن أرسل « نعمان » لشراء شىء ، أتأذن لى ؟

صـــابر بك : تحت أمرك يا باشا . . .

خليـل باشا (لـ « نعمان »): علبة سيجار يا« نعمان» من سيجار الهافانا . . . أتعرف «ماركة الطيرة » . . . فاهم ؟ !

« ماركة الطيرة » .

نعمـــان : أعرفها يا أفندم ... العلبة ثمنها خمسون قرشاً ......

خليـل باشا : عليك نور . . . احضر لى حالا علبة من البائع القريب من هنا . . محله على ناصية الشارع . . !

(يقول ذلك ثم يذهب إلى المتكأ ويجلس عليه ، ويضع رجلا على رجل . « نعمان » ينتظر النقود . « صابر بك » ينظر إلى « خليل باشا » .

« خليل باشا » يقول لـ « صابر بك ») :سعادتك تعرف أنى لا أدخن إلا هذا الصنف . . .

(لـ « صابر بك » يعطى « نعمان » ورقة ذات خمسين قرشاً وهو متعجب .

يخرج « نعمان » .

التليفون يدق . « صابر بك » يهرع إليه) .

صـــابر بك (يتكلم فى التليفون) : نعم . . . هنا منزل « صابر بك »...لن يحضر « كسضغلى باشا» ؟ . . . لأنه مريض . . ؟ !

عنـايات هانم : « كسغضلى باشا» ؟ من هو ؟

خليـل باشا : شخصية ممتازة !

صــابر بك : بل ليس له أى امتياز .

خليـل باشا (لـ«صابر بك») : كيف ذلك ؟ إنه أكبر تاجر يحتكر العرق ...

صــابر بك : هب أنه كذلك ، فهل خرج عن أن يكون خماراً ... ؟ !

(«فكرية هانم» تنظر إلى ساعتها وهي متضايقة ، تذهب إلى النافذة . تنظر منها مترقبة حضور المدعوين .)

الأستاذفرغلى (لـ «بدر بك») لعـل : سعادتك راض عن «المقصلة» ؟ !

بدر بك (وهو يحكم وضع المونوكل على عينه) : مقصلة ؟ .. وما هي المقصلة ؟ !

الأستاذفرغلى : مجلة «المقصلة» التى أصدرها .. ألا تصل إليك أعدادها ؟

بدر بك : أوه ... مجلة عظيمة جداً ... مادتها غزيرة ، وأبوابها مدهشة ...

الأستاذ فرغلى: كل باب فى المجلة على رأسه متخصص فنان .

بدر بك : « الميزانباج » فى المجلة رائع . . من الذى يرتب الصفحات ؟ لا بد أن يكون من كبار الفنيين !

الأستاذ فرغلى (ينحنى أمامه) : محسوبك هو القائم بهذا العمل المتواضع !

فكرية هانم (وهى بجوار النافذة ، تصيح) : لقد حضرت «حفيظة هانم» . .

(«فكرية هانم» و «صابر بك» يتوسطان الحجرة استعداداً لاستقبال الزائرة الكريمة . الأستاذ «فرغلى» و «بدر بك» منهمكان فى الحديث . «خليل باشا» يتأمل فى الصورة الزيتية ، ويتناقش مع «عنايات هانم» فى شأنها . . .)

بدر بك : «براڤو» ، «براڤو» . .

الأستاذ فرغلى: وتلاحظ سعادتك أن الباب الرياضى بالمجلة . .

بدر بك : حافل جداً . .

الأستاذ فرغلى: أظن أن سعادتك تتبع مقالات « ذكريات قديمة» التى تنشر بإمضاء « كابتن » ؟

بدر بك : ... بدون شك ... « روبريك » مدهش عن
الحركة الرياضية فى القطر .. ومن القائم بتحرير
هذه المقالات ..؟

الأستاذفرغلى (ينحنى أمامه فى تواضع) : محسوبك هو القائم
العمل المتواضع ..

(« فطومة » تدخل معلنة قدوم الزائرة)

فطـــــومة : عُطوفة « حفيظة هانم بهجت » ...

(تسلم عليها « فكرية هانم » ، ثم « صابر بك » ، ثم
بقية الحاضرين . « خليل باشا » يقبل يدها فى
حذلقة كعادته . « بدر بك » يهتم بمسح « المونوكل »
ووضعه على عينه ...)

حفيظة هانم (لـ « صابر بك » و « فكرية هانم ») : أنا متشكرة
جداً لهذه الدعوة ...

فكرية هانم : أنت الخير والبركة يا هانم ... !

حفيظة هانم : والله يا حبيبتى كان عندى اليوم خمس حفلات !

صابر بك : خمس حفلات ؟ !

الأستاذفرغلى : لا بد أن حفلة منها فى نادى القاهرة ، وحفلة

أخرى لافتتاح البناء الجديد لشركة الطوب . . .

حفيظة هانم : طوب ؟ لا ، لا ، لا . . . واحدة للاحتفال السنوى بذكرى « بتهوفن » ، والثانية عند زوجة وزير بكفانيا المفوض ، والثالثة فى دار التجميل والأناقة . . . ثم الرابعة ، والخامسة . . . ضوضاء ، جلبة ، أنا لو طاوعت نفسى وحضرت كل الاحتفالات التى أدعى إليها ، لن أجد وقتاً للأكل والشرب . . . ولكن صدقينى كل هذه الحفلات ليست شيئاً فى نظرى بجانب حفلتكم . . !

صابر وفكرية (معاً) : شكراً يا هانم . . .

حفيظة هانم : ولكن سأترككم بعد ساعة . . .

صابر بك : ولماذا ؟

حفيظة هانم : والله عندى عمل صغير فى مدرسة « الأم الرحيمة » !

عنايات هانم : أظن ياعطوفة الهانم هذه المدرسة تحت رعايتك ؟

حفيظة هانم : ومن أجل هذا سأحضر اليوم حفلتها السنوية لتوزيع الجوائز . . .

الأستاذ فرغلى : أظن عطوفة الهانم لا تبخل على « المقصلة »

بكلمة على الهامش عن « مدرسة الأم الرحيمة » ومركزها الأدبى بين المدارس .

حفيظة هانم : بكل ارتياح يا أستاذ . . . من عادة المدرسة كل سنة أن تقيم حفلة سنوية لتوزيع الجوائز . . . وحفلة اليوم ستبدأ بالسلام الملكى ، ثم تتقدم فرقة الكشافة ، وتنشد أمامى نشيدى الخاص . لاحظ يا أستاذ أن كل بنت من بنات المدرسة تضع على يسار صدرها شارة محلاة بصورتى ، وتحت الصورة شريطان : شريط أزرق سماوى والآخر وردى صاف . . . اللونان اللذان أهواهما . (تدخل « فطومة » حاملة بضع تذاكر من تذاكر الحفلة) .

فكرية هانم : ما هذه التذاكر ؟ ! (تأخذ التذاكر وتتفحصها ، ثم تصيح) : إنها تذاكر حفلة اليوم (لـ « صابر بك ») : ألم ترسل هذه التذاكر ؟

صابر بك : أى تذاكر ؟ (يأخذ التذاكر منها ويقرأ الأسماء التى عليها . . .) « منير بك » ، « داود باشا » ... جناب

قنصل جنرال مملكة داغستان ، وزير نيروبا المفوض ، فضيلة الشيخ «أبو بكر» .. الله . الله ! عشر تذاكر لم ترسل لأصحابها ؟ .. كيف كان هذا ؟ !

فكرية هانم (مهتاجة) : يظهر أنك نسيت أن ترسلها ؟

صابر بك : كيف أنسى ؟ ... لقد وضعت التذاكر كلها على المكتب منذ خمسة أيام لأرسل السكرتير بها ليوزعها بنفسه ... !

فكرية هانم (واهتياجها فى ازدياد) : ولم لم ترسلها بالبريد كبقية التذاكر ؟

صابر بك : هؤلاء من الأحباب ، لايصح إرسالها لهم بالبريد !

فكرية هانم (تصيح) : سأختنق ... الحفلة ستُخْفِق لامحالة ..

حفيظة هانم : تُخْفِق ؟ كيف ذلك ؟ كم عددنا الآن ؟ ...

صابر بك : نحن يا عطوفة الهانم (يعد الحاضرين) : واحد . اثنان . ثلاثة . أربعة . خمسة . ستة ..

فكرية هانم : أتَنْسَى نفسَك ؟ .. نحن سبعة .

عنايات هانم : سبعة عـــدد معقول جدا .. . حفلة منزلية لطيفة .

(يدخل « نعمان » الفراش بالسيجار) .

فكرية هانم (بتلهف): هل حضر أحد ؟

نعمـــــان : كنت أشترى السيجار الهافانا لسعادة الباشا

خليـل باشا (لـ « نعمان »): ما هذا التأخير ؟

(« فكرية هانم » و « صابر بك » و « حفيظة هانم » و « عنايات هانم » و « بدر بك » والأستاذ « فرغلى » يتناقشون جانباً فى شأن عدد المدعوين وما يجب عمله).

خليـل باشا (يأخذ علبة السيجار من « نعمان » ويقلبها بين يديه ، ثم يصيح فى وجهه) : ياغبى .. لقد قلت لك « ماركة أبو طيره » .. . ماهذا الذى أحضرته ؟

نعمـــــان : هذا مثل « أبوطيرة » سواء بسواء ياسعادة الباشا ، والثمن هو هو . .

خليل باشا : لـكنى لا أدخن إلا « أبوطيرة » .. . أتشاركنى فى مزاجى ؟

نعمـــــان : « أبو طيرة » غير موجود ياأفندم !

خليل باشا : غير موجود ؟ . . غبى . . بليد . . اخرج حالا . . !
(ينظر إلى « صابر بك ») مقطوعٌ من مرتبك
خمسة أيام . . . !
(يتهيأ « نعمان » للخروج .
رأى الجماعة الأخرى يستقر على شىء . . .)

صابر بك (لـ « نعمان ») : اسمع يا « نعمان » . . . تعال . . . !
(« نعمان » يتقدم .. « خليل باشا » يفتح علبة السيجار
باحتراس ويأخذ لفافة منها ثم يضع العلبة فى
جيبه . . .) . ألا تستطيع أن تَلُمَّ لنا طائفة من
الناس يشاركوننا فى شُربِ الشاى ؟ !

نعمان : كم شخصاً تريدون ؟

بدر بك : لاحظ قبل كل شىء أن تُحْسِنَ الاختيار . . . !

فكرية هانم : طبعاً يُحْسِنُ الاختيار ... ولكن بسرعة . . ؟ !

نعمان : كم تريدون تقريباً ؟

صابر بك : عشرة . عشرين . . .

فكرية هانم : ثلاثين . . . بقدر ما تستطيع . . .

صـــابر بك : لو أحضرتَ العـددَ المطلوب ، لا أقطع من مرتبك شيئاً . . .

نعمــــان : أطال الله عمرَكَ يا سعادةَ البيك !

فـكرية هانم : بسرعة يا « نعمان » . . . بسرعة . . ! (« نعمان » يخرج) .

فـكرية هانم : نكبةٌ علينا أن يصلَ القنصلُ الآن ونحن فى فى هذه القلّة .

الأستاذ فرغلى : عَلَىَّ أن أقفَ بالباب ، وحالما يصلُ أُشغِلَه بالـكلام وأعقِدُ معه حديثاً للمقصلة . . .

بدر بك : أطِلْ معه فى الحديث . . . !

الأستاذ فرغلى : لن أتركه إلا بعد حضور « نعمان » بالمدعوّين . . .

صـــابر بك : حسن جداً . . . !

فـكرية هانم : متشكرة يا أستاذ . . . !

(الأستاذ « فرغلى » يخرج . . . « خليل باشا » منهمك فى هذه الأثناء بتدخين لفافة الهاقانا ، وهو مضطجع على المتكأ فى نشوة . . . « فكرية هانم » مهتاجة تروح وتجىء غير مستطيعة ضبط عواطفهـا . تذهب إلى النافذة وتراقب منها القادمين ، ثم تعود

إلى السير وتنظر فى ساعة يدها . . . وهكذا
دواليك . « صابر بك » قلق لا يقر له قرار . . .
« حفيظة هانم » و « عنايات هانم » و « بدر بك »
يتحدثون)

بدر بك (لـ« حفيظة هانم ») : أحضَرت « الأوپرا » هذا العام
يا عطوفة الهانم ؟

حفيظة هانم : حضرتُ بعضها . . .

عنايات هانم : لعلك سررت من « لوهنجرين » . . . ؟ لقد كانت
دُرَّة الموسم . . .

حفيظة هانم : لا أحب فى الموسيقى إلا « بتهوفن » . . .

بدر بك : عطوفة الهانم على حق . . . موسيقى « بتهوفن »
موسيقى تصويرية من الفن الرائع . . . فمثلا عندما
يدخل « لوهنجرين » فى الفصل الأول . . .

عنايات هانم : ما أبدعه . . . !

حفيظة هانم : يدخل فى زى أبيض راكباً إوَزَّة بيضاء . . .
منظر رائع . . . !
(التليفون يدق)

صابر بك : أوه . . . لا بد أنها اعتذارات . (لـ «بدر بك») : بدر بك ! ألا تنوب عنى ؟ !

بدر بك (فى التليفون) : آلو . . . آلو . . . نعم . . . ! (ثم يتكلم بالفرنسية) :

Oui ··· Oui ··· excellence ··· tout de suite excellnce . . .

(لـ«صابر بك» بصوت منخفض) : القنصل ! القنصل ! (« صابر بك » يجذب السماعة من « بدر بك» ... عند ما تسمع «فكرية هانم» كلمة القنصل تهرع إلى التليفون وتقف بجوار « صابر بك » وتسمع بشغف . . .)

صابر بك (فى التليفون بالفرنسية) :

Bon jour excellence ... Oh !merci .... mille merci excellence pas de tout excelle-nce ca n'a aucune importence excellence ... Avotre disposition, excellence. â l'oute à l'heure excellence ...

(يضع «صابر بك» السماعة و يجفف عرقه ...)

صابر بك : يقول إنه سيتأخر قليلا ، لأن العمل اليوم كثير جداً فى القنصلية . . .

(هنا يكون « خليل باشا » قد أتم تدخين السيجار . . . يقوم ويضع يديه فى جيبى حلته ثم يقصد إلى مائدة الشاى ينتقى منها خلسة بعض الحلويات . . . تسمع جلبة فى الخارج . .. الجميع إلا « حفيظة هانم » يسرعون إلى النافذة ويتجمعون عليها . . .)

فكرية هانم (نصيح فى طرب) : أحسنت يا « نعمان » ، أحسنت !!

بدر بك : حقاً أنه لعفريت . . . كيف تسنى له أن يجمع هؤلاء ؟

فكرية هانم : ولد نشيط جداً . . . والله لا أفرط فيه أبداً . . إنه يحمل أثقال البيت كلها على كاهله . . .

(يدخل « نعمان » ومعه خمسة عشر تلميذاً ، وخلفهم الأستاذ « فرغلى » . . . « خليل باشا » ينتبه لدخولهم . . . يحشو فمه بالحلوى دفعة واحدة ، ويزدردها بسرعة ثم يتقدم نحو التلاميذ . . .)

بدر بك (يخاطب التلاميذ ، وقد أحكم وضع المونوكل على عينيه) : بدون زحام ، واحداً واحداً ... اصطفوا بنظام ... !!

(«بدر بك» منهمك فى ملاحظة التلاميذ وإعدادهم فى صف واحد كأنه ضابط جيش ينظم عسكره ... ثم يسير أمامهم ذهاباً وإياباً كما يفعل الضباط عندما يعرضون فرق الجيش ...)

صابر بك : (لـ «نعمان» جانباً) وأين وجدتهم ؟!

نعمان : إنهم تلاميذ يا سعادة البك، قد أسسوا نادياً قريباً منا ... فدخلت عليهم، وقلت لهم : عندنا حفلة شاى عظيمة ، ألا تحضرون لتشاركونا فيها ؟ فقالوا : حباً وكرامة ! . فأحضرتهم ...

(«خليل باشا» يتقدم ويفتش التلاميذ محتذياً حذو «بدر بك») .

خليل باشا (بامتعاض) : وأين الأناقة ؟!

بدر بك : الزى يا باشا لا بأس به ...

(«بدر بك» يميل على الأستاذ «فرغلى» ويسر إليه

كلاماً. الأستاذ «فرغلى» يسر إلى «نعمان» كلاماً ...
ويخرجان مسرعين)

خليل باشا (مخاطباً التلاميذ فى لهجة الآمر وبصوت مرتفع): النظام. النظام ! قلت النظام ، النظام.

حفيظة هانم : كان الواجب أن تعملوا شارة فيها رسم القنصل ليشبكوها فى عروة السترة ... كتلاميذ مدرستى ...

(يدخل الأستاذ «فرغلى» و «نعمان» و «فطومة» حاملين الأمشاط والعطور والفوط وبقية أدوات النظافة ، ويسرعون إلى التلاميذ ينظفون لهم ملابسهم ووجوههم ويسرحون لهم شعورهم ، ويعطرونهم ..)

فكرية هانم : (لـ «عنايات هانم») والله إن «فرغلى» رجل ابن حلال ..! (تلتفت إلى الأستاذ «فرغلى» وتهز يده) متشكرة جداً يا «فرغلى بك» ...

الأستاذ فرغلى: العفو يا سعادة الهانم ... أنا دائما فى الخدمة ...

فكرية هانم (تميل على «صابر بك»): ومتى تعلمن مفاجآتك؟..

هذا الوقت مناسب جداً . . . !

فكرية هانم (تخاطب الجميع) : «صابر بك» هيأ لكم مفاجأة لطيفة (يهم الجميع وينصت ، « صابر بك » و «فكرية هانم» يتساران قليلا ، ثم تخرج «فكرية هانم» . . . «صابر بك» يظهر ورقة كبيرة من جيبه ، ويبدأ يسلك حنجرته . « فكرية هانم » تعود ومعها صورة داخل إطار جميل . الصورة مغطاة) .

صابر بك (يقف موقف الخطيب ويقرأ على الجميع) : سيداتى ! سادتى ! أتشرف بأن أعلن لكم أن جناب قنصل جمهورية مندوزا ، تقديراً لما بذله هذا الضعيف الواقف أمامكم من جهود متوالية فى سبيل حماية الدراجة وتأسيسه جمعية لها ، والعمل على جعلها أداة من أدوات الرياضة المحبوبة.. («بدربك» يصفق فى حماسة . الجمع يصفق بعده . «صابر بك» ينحنى شاكراً) .

صابر بك (يتابع خطبته) : تقديراً للجهود التى بذلها هذا

الضعيف الواقف أمامكم ، قد نكرم سعادة القنصل ، وهو رئيس نادى الدراجة في بلاده — أن يمنحنى وسام الاستحقاق الرياضى . . .

الأستاذ فرغلى (يهتف بأعلى صوته) : يحيا حامى حمى الدراجة ! !

(التلاميذ يرددون خلفه) يحيا حامى حمى الدراجة !

صابر بك (متمما خطبته) : وعملا بالمراسم المتعارفة ، وتمشياً مع آداب اللياقة ، سأريكم رسم هذا الوسام الذى سيحمله إلينا بعد لحظة جناب القنصل . . .

(« صابر بك » يشير إلى « نعمان » ويزيح الستار عن الصورة ثم يحملها ويمر بها أمام المدعوين ، وهم يظهرون إعجابهم الشديد . . .

التليفون يدق . . .)

صابر بك : التليفون يا « نعمان » !

نعمان (يضع الصورة على إفريز المدفأة . ويذهب ليتكلم فى التليفون . . .) : آلو . . . آلو . . . نعم . . . (فى دهشة) ماذا تقول ؟ . . . زلزال ؟ . . . ما هذا ؟ . . . انتظر قليلا . . .

(يضع السماعة ويهرع إلى «صابر بك») .
يقولون : وَصَلَتْ إليهم برقية تخبرهم بحدوث زلزال شديد فى بَلد القنصل . . .

صابر بك : زلزال ؟

(«فكرية هانم» منزعجة) .

حفيظة هانم : يالطيفُ الْطُف . . .

(«صابر بك» يهرع إلى التليفون . . .)

صابر بك (فى التليفون) : أى زلزال ؟ ! . . . البلد كلها تخرَّبتْ ؟ ! . . .

حفيظة هانم : يا ساتر استر . . .

صابر بك (يتابع حديثه فى التليفون) : الخسائر تقدر بملايين الجنيهات . . . والضحايا بالآلاف المؤلفة . . . إذاً لن يحضر القنصل . . . طبعاً سنذهب إليه لنعزيه . . . !

(يضع السماعة بغضب .

يوجه كلامه للحاضرين فى ثورة وعنف . . .)

لا مناصَ لنا الآنَ من الذَّهاب لتعزيَة القنصل

فى النكبة التى أصابت بلدَه . . .

(«فكرية هانم» فى أشد حالات الغضب والانزعاج تروح وتجىء ، وهى تشد منديلها بأسنانها . . .)

خليل باشا (لـ«صابر بك»): متأسفون جداً يا بك ... ما باليدِ حيلة !! . . . وما دام القنصل لن يحضر ، فأظن من اللائق جبر خاطر هؤلاء الضيوف ... (يشير إلى التلاميذ) ويفتتح البوفيه .

صابر بك (بإشارة يأس) : اعملوا ما شئتم . . . !!

(«خليل باشا» يتقدم ويسر بضع كلمات لـ«حفيظة هانم» ، فتتقدم وتتجه نحو البوفيه لافتتاحه .

«خليل باشا» يصدر أوامره لـ«نعمان» و«فطومة» ليقوما بالخدمة . . .

تبدأ جلبة الأكل ... صوت «خليل باشا» يعلو على كل الأصوات) .

خليل باشا : (أمام البوفيه يجعجع قائلا) هات هذا هنا . . . ضع ذلك هناك . . . قرب هذا الطبق منى . . . أعط هذا الأفندى تلك القطعة من الشطير . . .

النظام ... النظام ... حافظوا على النّظَام ...
(الجمع يذهب للاشـــتراك فى الأكل، ما عدا «فكرية هانم» و«صابر بك» والأستاذ «فرغلى» و«بدر بك» و«عنايات هانم» ...
تقبل «عنايات هانم» على «فكرية هانم» تسليها ...)
«بدر بك» والأستاذ «فرغلى» مع «صابر بك» ...
التليفون يدق ...)

فكرية هانم (صارخة وواضعة أصابعها فى أذنيهـــا) ... سأكسر هذا التليفون!!

صـــابر بك (يذهب فى استسلام إلى التليفون ويتكلم فى لهجة سآمة): .. آلو ... آلو ... نعم ... هنا منزل «صابر بك» (يغير لهجته دفعة واحدة ..) ماذا تقول؟ لم يكن الزلزال فى جمهورية منـدوزا؟ حدث فى المملكة المجاورة لها؟ إذن كان الخطأ فى البرقيات؟ ... سعادة القنصل فى الطريق إلينا ..! خرج منذ قليل؟! ...

(«عنايات هانم» و«بدر بك» والأستاذ «فرغلى»
و« فكرية هانم » يتجمعون حول « صابر بك »
وهو يتكلم فى التليفون . . . تبدو عليهم جميعاً
دلائل الفرح والنشاط .
سرعان ما يعتلى الأستاذ « فرغلى » مقعداً ،
ويوجه كلامه للجمع الملتف حول مائدة
الأكل . . .)

الأستاذ فرغلى (يصيح بأعلى صوته) : قفوا الأكل . . . قفوا
الأكل . . . لا زلزال ولا براكين . . . ! جناب
القنصل حاضر الآن . . .

(«بدر بك» يتقدم وخلفه الأستاذ «فرغلى» ، وهما
يبعدان الجالسين عن المائدة ، ويصدران أوامرهما
للخدم بترتيب الأشياء من جديد ، الخدم
يشتغلون . . . الكل فى هرج ومرج . .)

حفيظة هانم (ملتفتة ومتسائلة) : ماذا جرى ؟

بدر بك : حدث خطأ فى البرقيات يا عطوفة الهانم . .
القنصل حاضر الآن . . . !

حفيظة هانم : والزلزال ؟! . . .

عنايات هانم (وهى تساعد «بدر بك») : فى بلد آخر . . التلاميذ يتذمرون لمنعهم من الأكل !.

خليل باشا : (وقد ملأ فمه بالطعام) : النظام . . . النظام . . . ليست المسألة مسألة أكل . . . وإنما هى مسألة ترحيب وتكريم . . .

التلاميذ ما زالوا متذمرين .

« حفيظة هانم » تترك المائدة ، وتتهيأ لاستقبال القنصل ... « بدر بك » يعيد تنظيم التلاميذ فى صف واحد ، يلقى عليهم التعليمات لاستقبال القنصل . « صابر بك » و « فكرية هانم » مهتمان بزينتهما استعداداً لحضور الضيف)

فطومة (تدخل بسرعة) : لقد حضر جناب القنصل . . . لقد حضر جناب القنصل . . . !!

(الكل يستعدون ... بعد برهة يدخل القنصل ويتقدم بخطا متزنة بطيئة ، وخلفه القواص يحمل

علبة من المخمل ، مفتوحاً غطاؤها ، وظاهرا فيها الوسام . . . !

«صابر بك» و«فكرية هانم» : يتقدمان خطوة وينحنيان وهما يقولان) : إكسلانس ! !

(الجمع خلفهما ينحني ويقول بصوت واحد)

إكسلانس . . .

« نعمان » يقصد إلى الفنغراف

ويضع اسطوانة نشيد جمهورية مندوزا . . .

«حفيظة هانم» تتقدم الجمع ذاهبة الى القنصل...

تمد يدها للقنصل ، فينحني ويقبلها . . . . . . !)

ستارة الختام

المطبوعات للمؤلف :

ا ــ فى العربيـة :

الوثبة الأولى ، أبو على عامل أرتست ، الأطلال ، الشيخ عفا الله ، قلب غانية ، فرعون الصغير ،

نداء المجهـول : (من منشورات دار المكشوف ببيروت ــ الطبعة الأولى)

« « « : (مطبعة المعارف بالقاهرة ــ الطبعة الثانية)

مكتوب على الجبين ، نشوء القصة وتطورها .

ثلاث مسرحيات: الصعلوك ــ أبو شوشة ــ الموكب ــ (باللغة العامية)

عروس النيـل : مسرحية غنائية (باللغة العامية)

المخبأ رقم ١٣ : « ذات ثلاث فصول (باللغة العامية)

حورية البحر : مجموعة قصص للطلبة (من منشورات دار المكشوف ــ ببيروت)

قال الراوى : مجموعة من القصص للنشء والأسرة . (من منشورات المكتبة التجارية الكبرى ــ بالقاهرة)

عـــوالى : مسرحية عربية بالفصحى ــ ذات ثلاث فصول من منشورات المكتبة التجارية الكبرى ــ بالقاهرة)

سهاد (أو اللحن التائه) : مسرحية عربية بالفصحى ــ ذات ثلاثة فصول (من منشورات مكتبة عيسى البابى الحلبى ــ بالقاهرة)

المنقذة ، وحفلة شاى : مسرحيتان بالفصحى ، الأولى من عصر المماليك والأخرى عصرية (من منشورات دار الكتب الأهلية بميدان الأوبرا ــ بالقاهرة) .

ب ــ فى الفرنسية :

غراميات سامى : (من منشورات جماعة الكتاب المعاصرين ــ طبع باريس)

حلم سمارا : (« « هوروس ــ بالقاهرة)

بنت الشيطان : (« « مجلة القاهرة الفرنسية ــ بالقاهرة)

حـ ــ فى الألمانية :

مجموعة قصص اختارها وترجمها المستشرق السويسرى الدكتور ويدمار .

